

من المسرح العالمى

١٥١

من الأعمال المختارة

يوجين أونيل - ٥
الإله الكبير براون

ترجمة وتقديم: د. عبدالله عبدالحافظ
مراجعة: د. طه محمود طه

أول ابريل ١٩٨٢

تصدر عن وزارة الاعلام الكويت

مسلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

احمد مشاري العدواني

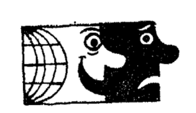
محمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث
جامعة الكويت

المراسلات باسم:

الوكيل المساعد للشئون الفنية
• وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣

١٥١



من المسـرح العـالمي

من الأعمال المختارة

يوجين أونيـل - ٥
الإله الكبير براون

ترجمة وتقديم: د. عبدالله عبدالحافظ
مراجعة: د. طه محمود طه

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة : تجارب أونيل التعبيرية [1]

بقلم : د. عبدالله عبد الحافظ

اذا نظرنا الى **الاله الكبير براون** نجد ان تكرار المشاهد له دلالة رمزية اذ انها ترتبط بالاشخاص . فالمشهد **فى المقدمة** ، **والمشهد الاول من الفصل الاول** يوحى بأن الشخوص تجلس في محكمة ، فترتيب الاثاث يوحى بهذا الانطباع ، ونفس الشىء نلاحظ فى الخاتمة « نفس المكان على رصيف الميناء ، كما كان فى المقدمة ، وايضا فى ليلة مقمرة من ليالى شهر يونيو . صوت الامواج وصوت الموسيقى الراقصة الآتية من بعيد » . ان هذا التكرار فى المشاهد وعلاقته باشخاص المسرحية له مدلول رمزى ، فبراون يواجه والده على مستوى النجاح المادى ، بينما يواجه ديون الله على مستوى المسعى الروحانى ، كما تواجه مارجريت القمر على مستوى القوة الدافعة للحياة وحفظ الجنس البشرى ــ كل هؤلاء صور للانسان وهو يحاكم امام قاض لا يمكن ان يراه او يتخيله . فى الحقيقة يبدو ان اونيل تعمد وضع المدينة الغريبة موضع المحاكمة .

وليساعد على تغيير المشاهد بسرعة استخدم اونيل ستارا خلفيا يرمز لسكان الغرف المختلفة ، ففى **المشهد الاول من الفصل الاول** نجد ان الستار الخلفى عليه رسوم واقعية كئيبة ترمز للحياة التقليدية التى تفرضها مارجريت على زوجها . **وفى المشهد الثانى من نفس الفصل** نرى مكتب بيللى براون وقد بدت على الستار الخلفى تفاصيل دقيقة ترمز لشخصية براون التقليدية ، شخصية رجل الاعمال الامريكى الناجح . **وفى المشهد الثالث** من هذا الفصل نرى الستار الخلفى عليه ورق اصفر كئيب يرمز لحقل لا حرث فيه . حقل فى أوائل الربيع ، وهذا بدوره يرمز لسيبل « امنا الارض » .

---

(١) صدر العدد ١٣٧ فى أول فبراير ١٩٨١ وبه مقدمة عن تجارب اونيل التعبيرية ونعيد نشر هذا الجزء الذى يعالج مسرحية **الاله الكبير براون** .

الى جانب تكرار المشاهد ، واستخدام الستار الخلفي ، يستخدم اونيل فى **الاله الكبير براون** عنصر الضوء بطريقة بارعة • فالقمر يلعب دورا هاما في المقدمة والخاتمة • ان القمر رمز لديون ، وضوء القمر مرتبط بحديث ديون بل هو جزء منه « بينما يتحدث ديون يختفى القمر رويدا رويدا خلف سحابة داكنة ، ويخفت ضوءه • هناك ظلام دامس وصمت مقيم • ثم رويدا رويدا يبرز الضوء من جديد • صوت ديون همس فى بادىء الامر ، يرتفع رويدا رويدا مع الضوء » • ان استخدام الاثر الضـــوئى حيلة مألوفة فى الدراما التعبيرية • وفى الخاتمة تتحدث مارجريت ثانية الى القمر كما لو انه ديون ، وكما لو انها البحر ، « احب ان ارى القمر ساكنا فى البحر ! اود ان يترك ديون سماءه ، من اجلى ! اريده ان ينام فى موجات قلبى وهى تعلو وتنحسر ! » او ديون قد تقمص فى الطبيعة ، كديتوسيس ، وهذا يضفى سرا وغموضا ـ ان سر الوجود نفسه هو ما اراد اونيل يصوره فى هذه المسرحية •

اما تصوير الشخوص فى هذه المسرحيات التعبيرية فقد اعتمد فيه اونيل على رسم شخصيات حية ، وليست مجرد انماط ، كما فعل غيره من الكتاب التعبيريين • لقد كان اونيل يؤكد ان شخوصه بشر ، وليسوا مجرد رموز بحتة • ففى خطاب الى جريدة النيويورك هيرالد تريبون فى ١٦ نوفمبر ١٩٢٤ ذكر اونيل ، « انني شخصيا لا آومن بأنه فى الامكان نقل فكرة لجماهير النظارة اللهم الا عن طريق شخوص حية • اذ انه عندما ترى الجماهير رجلا او امرأة مجرد رمز لفكرة مجردة فانها تفقد الصلة البشرية التى تمكنها من تقمص شخصية البطل » (١) • **فمسرحية الامبراطور جونز** تنتمى الى هذا النوع من الدراما التعبيرية التى ترتكز على شخصية قوية انحرفت بمواهبها ، وكان جزاؤها الهلاك • **فالامبراطور جونز** مسرحية تعتمد على مصير شخصية مأسوية واحدة ، مما يدع الجمهور يندمج فى الاحداث متتبعا تطورات الصراعات العنيفة التى تهز كيان البطل وتملؤه رعبا وفزعا • فالبطل يستحوذ على اهتمام جماهير النظارة لاستمراره على خشبة المسرح وسط شتى المؤثرات الحسية ، والانفعالات العنيفة ، ان اختيار

---

(١) باريت كلارك اونيل : **حياته وأعماله** ص ٨٣ •

بروتس جونز من قبل اونيل لم يكن يعتمد على التركيز على جنس اعلى او ادنى ، بل انه يرمز بالناحية التاريخية لسنين من العبودية .
وهنا يقول الناقد روبرت ويتمان معلقا على الامبراطور جونز ، انها مسرحية تدور حول شخصية واحدة ، ففى شخصية بروتس جونز نجد شخصية قوية لفرد دمرته نوازع متضاربة كامنة فى طبيعته فمن ناحية نجده امبراطورا متعجرفا مغرورا يهزأ بخنوع بنى جلدته وايمانهم بالخرافات ... ، ومن ناحية اخرى نراه زنجيا حائرا خائفا ، يقع فريسة ماض سواء اكان ماضى جنسه او ماضيه هو بالذات(١) .
واثناء فرار جونز فى الغابة ينتزع رداؤه من على جسمه ، كناية على فقدان الثقة بنفسه ، وعودته الى طبيعته البدائية . ان عقدته القاتلة تتمثل فى الكبرياء . انه شخصية مأسوية تجمع فى تصويرها بين الذاتية والنمطية ، بين الحقيقة والرمز . وهنا تجدر الاشارة الى ان اونيل قد استوحى فكرة المسرحية من قصة عن رئيس جمهورية هاييتى الذى كان يزعم انه لا يمكن ان يصيبه الرصاص العادى ، وانه سوف يقتل نفسه برصاصة فضية . ولقد اختار اونيل الممثل الزنجى تشارلز جيلبين ليقوم بدور بروتس جونز فكان رائعا لدرجة اذهلت اونيل نفسه .

وفى **الغوريلا** يظل يانك انسانا فى نظر الجميع ، الا انه كذلك يظل رمزا للبشرية جمعاء . انه رمز للرجل الحديث الذى يسعى الى قيم جديدة فى عالم تقليدى بال . ففى مقابلة مع اونيل قال فى ١٩٢٢ « ان الناس تردد اننى اقدم صورة دقيقة للواقع . انهم لا يدركون ان المسرحية كلها تعبيرية . ان يانك هو انت وانا . انه اى انسان . لكن قليل من الناس يدركون ذلك . انهم يقولون كم هى صورة واقعية ! لكن لم يقل احد اننى يانك ، ان يانك هو نفسى ! (٢) » ان يانك يشعر بانسجام مع عالم الآلات التى تمثل القوة التى تسير السفن ، ويتباهى بقوته « اننى بخار وزيت للآلات ... انا الذى يحول الحديد الى صلب ! » ثم تأتى اهانة ميلدرد فتصيبه فى الصميم وتفقده الثقة

---

(١) روبرت ويتمان « بحث اونيل عن لغة المسرح » فى كتاب اونيل الذى أشرف عليه جون جاسنر ١٩٦٤ ص ١٣٠ .

(٢) كروزويل بوين ، لعنة المشوهين ، لندن ١٩٦٠ ، ص ٩٢ .

فى نفسه ، ويدرك تبعا لذلك انه ليس مهما ، كما كان يتصور . ويدرك فى مرارة انه لا ينتمى الى هذا العالم لانه حيوان قذر . وعند فقدانه هذا الانسجام مع الطبيعة بدأ يسعى جاهدا لمجال ينتمى اليه . ففى الشارع الخامس فى نيويورك أيقن ألا وجود له بين الاثرياء ، كذلك لا يمكنه الشعور بالانتماء فى عالم السجن والسجناء . فلم يبق أمامه الا قفص الغوريللا فى حديقة الحيوان ، وهذه أيضا تبطش به وتهرسه .

ان مسرحية **الغوريلا** ، مثلها مثل **الامبراطور جونز** ترتكز على شخصية واحدة ، بينما الشخصيات الاخرى ، لا تعدو كونها أنماط لا تتمتع بكيان ذاتى مستقل . فاونيل ، مثلا ، يصف ملدرد على آنها « فتاة فى العشرين من عمرها ، نحيفة ، رقيقة ، لها وجه شاحب جميل يشوبه تعبير ازدراء ... تبدو عصبية ومتبرمة ... » وعمتها نمط كذلك جوقة الوقادين فى السفينة . ورسم الشخصيات الثانوية لانماط يؤكد ذاتية شخصية البطل يانك ويلقى عليها ضياء أكثر وأكثر . ففى هذه المسرحية ، اذن ، جمع أونيل فى شخصية يانك صورة انسان حى ، وصورة رمز بشرى له دلالاته العالمية .

ان الرمزية فى **الالـــه الكبير براون** تكمن فى الشخوص أكثر من المناظر ، كما هو الحال فى المسرحيات التعبيرية الاخرى . ان الشخوص الرئيسية يصورها أونيل كانماط فبيللى براون رجـــل أعمال ، بينما يمثل ديون شخصية الفنان ، وهذا التبــــاين بين الشخصيتين يتردد فى كثير من مسرحيات أونيل . أما مارجريت فهى الشخصية الرومانسية الجميلة الشقراء ، بينما تقف على طرفى نقيض منها سيبل التى ترمز لأمنا الارض والتى ترتدى قناع عاهــرة تمرست فى الدعارة .

ان هذه الشخوص لا تصارع مع بعضها البعض فقط ، بل مــع نفسها ، وهذا يبدو حتى فى اختيار الاسماء ذات الدلالات الخاصة فديون أنطونى فى مظهره يصور شخصية الاله الوثنى ديونيسيس ، وفى مخبره يصور شخصية القديس انطونى . أما براون فلا يقاسى من صراعات داخلية لان قواه الروحية أقل من المستوى العادى . كما تمثل كل من المرأتين جانبا من طبيعة المرأة : فمرجريت صورة حديثة

لمرجريت فاوست ، أى المرأة الشابة الجميلة البسيطة التى بغريزتها تحاول حفظ النوع ، بينما تقف سيبل تجسيدا لشخصية أمنا الارض التى حكم عليها أن تعيش منبوذة في عالم مادى خرب ٠

على كل حال ، لم يكن أونيل يرغب فى أن تطغى الناحية الرمزية على جوانب الشخصية فتطمسها تماما ٠ وفى هذا المجال قال أونيل نفسه « لم يخطر على بالى عند كتابة **الاله الكبير براون** أن هذه الخلفية لتموجات روح الانسان وهى تعلو وتنحسر سوف تطغى على الدراما التى تدور حول شخصيات حية مثل ديون ، وبراون ومارجريت ، وسيبل » (١) ٠

ومتمشيا مع تأكيد رمزية الشخوص في هذه المسرحية الاتجاه الى استخدام الاقنعة ٠ ان **الاله الكبير براون** أول مسرحية استخدم فيها أونيل الاقنعة لتصوير الصراعات التى تعتمل فى نفس الشخصية فمنذ البداية يلبس ديون قناع ديونيسيس ، الوسيم ، اللاهى ، معبود النساء ٠ هذا هو المظهر الخارجى الذى يكمن وراءه القديس أنطونى الناسك المتعبد المعذب ٠ ان القناع هو الذى جعله يفوز بمارجريت العاطفية ، وهو الذى كان يلبسه ارضاء لمجتمع لا يقدر الجمال الابداع والروحانية ٠ فديون فنان مبدع لا يجد الراحة المادية ، بينما براون رجل أعمال ناجح روحه خاوية فكلاهما يرمز لنوع من النجاح والفشل فى نفس الوقت ، فديون قد سخر مواهبه ، تحت ضغط الضائقة المادية ، اسهاما فى النجاح المادى لبراون ، المتلهف لشراء هذه المواهب ، وبراون يذيع صيته وتنال تصيماته أكبر تقدير ــ هذه التصميمات التى هى من وحى عبقرية ديون ، الذى لا يعترف بها علانية براون ٠ لهذا يتجاوز عن منهما الى انسانة نبذها المجتمع ٠ وفى حضورهما تخلع سيبل قناع العاهرة ٠ وتجبرهما على ازاحة قناع كل منهما حتى يبدو فى حقيقته المجردة ٠ هى وحدها قادرة على أن تقودهما الى الايمان الصافى الذى يخلصهما من العذاب الروحى ٠ « وعندما يتحول قناع ديونيوسيس الى يان ٠ بما له من وحشية وحب

---

(١) يوجين اونيل « تفسير الاله الكبير براون » فى مناقشات حول الدراما الامريكية الحديثة نوتر ميسيرف بوسطون ، ١٩٦٤ ، ص ١٣٠ ٠

للشهوات تستمر روح ديون القديسة فى عذابها حتى تموت » كما يقول جوردان ميللر فى مقاله عن « **الحلم الامريكى** » فى مجلة **الدراما الحديثة** ، عدد سبتمبر ، ١٩٦٤ ٠

وعلى الرغم من أن سيبل قد أرشدت ديون الى الصفاء الروحى ، الا أنه ألقى الى براون آخر لعنة ، اذ ترك لك قناعة ٠ ولم يفهم معنى هذه اللعنة ، بل سرعان ما خطر بباله بأنه عندما لبس قناع ديون سيتخلص من حالتى الفشل اللتين أذاقاه مرارة وعذابا ، أعنى فشله فى الزواج من مارجريت ، وفشله كفنان ٠ عندئذ يأخذ القناع ، ويبدأ العيش مع مارجريت التى بسلامة طويتها لم تفطن لهذه اللعبة ، ويبدأ كذلك فى عمل تصميمات معمارية توحى بعبقرية ديون المبدعة الخلاقة ٠ الا أنه سرعان ما اكتشف براون مصيره الرهيب ، اذ أن القناع دفعه فوق قدراته ، والى ادراك الحقيقة اذ بدون العذاب الخالص الذى يصحب الخلق والابداع لن يكون هناك فنا خالصا ، لهذا فاستمراره على هذا النحو متقمصا شخصية ديون ضرب من المستحيل ٠ وأخيرا عندما يضيق الخناق عليه يصبه أحد رجال الشرطة بجرح قاتل ، وتأخذ مارجريت قناع ديون وتضمه الى صدرها ٠ ويرى رجال الشرطة جثة براون معتقدين أنه ديون ، وفى حيرة يسأل رجل البوليس سيبل عن شخصية الجثة فتقول « الانسان » ، فيعاود السؤال « وكيف تتهجين اسمه ؟ » ٠

ان هذا المدلول العالمى يضفى بعدا عميقا للمسرحية فيصبح ديون وبراون كل انسان ٠ وفى الحقيقة هناك موازنة بين قصة ديون وقصة ديونيسيس ، واسطورة الموت والمولد من جديد ٠ ان جسم ديونيسيس قد تمزق اربا وتناثر كورق الشجر فى الخريف ، ولكنه يولد من جديد كل ربيع ٠ كهذا يخاطب بيللى جثة ديون المدفونة فى حديقة منزله « الآن انى أمتص قوتك يا ديون – قوتك على الحب فى هذا العالم ، وعلى الموت والنوم والتحول الى تراب خصيب ، كما تفعل الآن فى حديقتى – فى ضعفك قوة لزهورى » وتتحدث سيبل ، أمنا الارض ، مؤكدة مغزى المسرحية ، ومؤكدة فكرة العود الابدى : « دائما يأتى الربيع من جديد حاملا فى باطنه الحياة دائما أبدا ، دائما ، دائما ، والى الابد ! يعود الربيع فتعود الحياة ! ويعود الصيف والخريف والموت والسلام ! (فى أسى عميق) – لكن دائما دائما ، يعود الحب والحمل والولادة ، والالم – يعود الربيع حاملا ما لا طاقة لنا به من

أقداح الحياة ! ــ (ثم فى فرح ممزوج بالالم) ــ حاملا تاج الحياة الوهاج ! » ٠

وبالاضافة الى الرمزية فى الاحداث والمشاهد والشخوص ، واستخدام حيل تكنيكية تبرز الصراع النفسى ، والدوافع الكامنة ، نجد أن الحوار له أيضا طابع خاص ٠. فالحوار فى الامبراطور جونز يعتمد أساسا على المناجاة الطويلة ــ المناجاة التى تزداد عنفا مع تطور الاحداث ومع سرعة وحدة دقات طبول التوم توم ٠ ولان الكاتب التعبيرى يهتم أساسا بما يدور فى ذهن شخوصه ، ولان ما يدور فى الذهن غالبا ما يفتقر الى الترتيب والترابط ، فالحوار عادة ما يعكس هذه الحالة ، فيكون مقتضبا ، أو غير كامل ، أو تلغرافى أو يتسم بالغموض ٠ وفى **أول مشهد فى الامبراطور جونز ، وفى الغوريلا** أمثلة طيبة على ذلك ٠ ففى **الغوريللا** تتحدث جوقة الوقادين فى جمل مقتضبة مفاجئة : « أريد شرابا ــ تحياتى ــ فى صحتك ــ حظا سعيدا » ٠

ويردد الوقادون كلمة « فكر Think » وهى كلمة ، كما يقول اونيل ، لها رنة معدنية كما لو انها صادرة من فونوغراف آلى ، ويتبعها ضحك من الجوقة اشبه بالعواء ٠ كما ان احاديث الناس فى الشارع الخامس يشار اليها على انها اتية من اصوات ، وهذه حيلة تعبيرية اذ كثيرا ما نسمع اصوات اتية من الاركان المظلمة فى المسرح ٠ وحديث يانك للدمى فى الشارع الخامس مثل طيب للحديث التلغرافى « اننى صلب وبخار ودخان وما اشبه ٠٠٠ » ان هذا الحوار يعبر عن شخصية يانك ، والتباين بينه وبين شاعرية بادى ٠ ويستخدم اونيل المفاجأة فى مشهد القردة اذ يخاطب يانك الغوريلا معبرا عن الكآبة وفقدان التواؤم الذى يشعر به ، كما لو انه يعبر عن هذه المشاعر للغوريللا ، طالبا منها النجدة ٠

وهذا الحوار المقتضب نلمحه بصورة اقل فى الاله الكبير براون ، فما رجريت تحدث بيللى عن ديون ، «يا ترى لو ان ديون ــ اننى رأيته ينظر الى هذه الليلة ــ اوه ، يا ترى » ٠ وهذا هو ديون يعبر عن شعوره عندما اخبره بيللى براون ان مارجريت تحبه « الان فى استطاعتى ان احب ــ اى واحدة ٠ نعم ، اننى احب بيجى ٠ ولما لا ومن تكون ومن اكون ؟ نحن نحب ، انت تحب ، هم يحبون ، اى انسان يحب ! ومن منا

لا يحب ! ... الحب كلمة ... » الا أن الحوار الســـائد وخاصة عندما تفيض مشاعر ديون او سيبل فتتسم بشاعرية عميقة تصل حد الصوفية . فها هو براون بعد ان تقمص شخصية براون يقول لقد عرفت . لقد وجدت الله . انني اسمعه يتحدث ، طوبى للباكين ، اذ انهم سوف يضحكون الا يعرف الضحك الا من بكى . ان ضحك السماء يبذر الحبوب في الارض ويسقيها بالدموع المنهمرة ، ومن الآلام التي تصحب ولادة الارض يعود ضحك الانسان لينتعش ويرتع من جديد في رعاية الله ، وفي اشكال لا تعد ولا تحصى من الحب العاصف وعندما تنظر مارجريت الى القمر الساطع على رصيف الميناء تضم قناع ديون الى صدرها وهي تناجي « حبيبي ! زوجي ولدى ! ابدا لن تموت حتى يموت قلبي ! ستعيش الى الابد . انك ترقد في طيات قلبي ! اشعر بك وانت تتحرك في نومك ، ابدا ، بين طيات قلبي ! »

ان تجارب اونيل التعبيرية تبرهن عن عبقرية درامية لا تقنع باتخاذ قالب مسرحي واحد ، بل هي روح دائمة التجريب ، دائمة السعي وراء التيارات المسرحية المتطورة ، فبعد مرحلة التلمذة الاولى بما فيها من مسرحيات قصيرة ، برز ككاتب واقعي في **ما وراء الافق** ، **وانا كريستى ورغبة تحت شجر الدردار** ، ولكنه لم يقف عند هذا الحد ، بل عرج الى المسرح التعبيري متأثرا باستاذه اوجست سترندبرج فكتب الامبراطور جونز ، والغوريللا ، والاله الكبير براون . فمما لا شك فيه انه يمثل التيارات الحديثة التي سادت المسرح الامريكي ، فنجاحه يرمز الى نجاح روح امينة مخلصة لا تقر على حال ولا تقنع بالتمسك الجامد بقالب معين . وكما يقول كنليف في كتابه عن ادب الولايات المتحدة ، « لقد قام اونيل بالكثير لتدعيم الانماط الدرامية الحديثة في امريكا ، ولهذا فان انتاجه يعكس اهم التيارات المسرحية الامريكية . وعندما بدأ الكتابة كان على المسرح الامريكي ان يلاحظ اكتشافات ابسن التي كانت قد سادت اوربا من قبل . وقبل ان تنتهي الحرب العالمية الاولى تفرغت الدراما الامريكية الى التعبيرية ، التي تزعمها وقتذاك جورج قيصر وكارل بيك ، وتولر ، عندئذ اتى اونيل وزملاءه ليختصروا كل ذلك في سنين قليلة ، وبهذا لحقت الدراما الامريكية بالركب الاوربي بين عشية وضحاها » (١) .

(١) ماركوس كنليف Cunliffe ، أدب الولايات المتحدة نيويورك ١٩٦٢ ص ، ٧٥

الإله الكبير براون

تأليف : يوجين أونيل
ترجمة : د. عبدالله عبد الحافظ
مراجعة : د. طه محمود طه

العنوان الأصلى للمسرحية

The Great God Brown

by

Eugene O'Neill



Jonathan Cape Ltd
Thirty Bedford Square London

شخصيات المسرحية

ـ وليم أ. براون	William A. Brown
ـ ابوه ، مقاول	
ـ امه	
ـ ديون انطونى	Dion Anthony
ـ ابوه ، بناء	
ـ أمه	
ـ مارجريت	Margeret
ـ أولادها الثلاثة	
ـ سيبل	Cybel
ـ رسامان	
ـ كاتب اختزال	



المشاهد

مقدمة : كازينو على رصيف الميناء الداخل فى البحر · ليلة مقمرة فى منتصف شهر يونيو ·

الفصل الاول

المشهد الأول : حجرة جلوس فى شقة مارجريت انطونى فى عصر يوم بعد ذلك بسبع سنوات ·

المشهد الثانى : مكتب بيللى براون ، فى عصر اليوم نفسه ·

المشهد الثالث : غرفة جلوس سيبل فى مساء نفس اليوم ·

الفصل الثانى

المشهد الأول : غرفة جلوس سيبل ـ بعد هذا بسبع سنوات · وقت الغسق ·

المشهد الثانى : حجرة الرسم ، فى مكتب براون ـ فى مساء نفس اليوم ·

المشهد الثالث : المكتبة ، فى منزل وليم أ. براون ـ فى مساء نفس اليوم ·

الفصل الثالث

المشهد الأول : مكتب براون ـ بعد مضى شهر ، فى صباح يوم من من الايام ·

المشهد الثانى : المكتبة فى منزل براون ـ فى مساء نفس اليوم ·

المشهد الثالث : حجرة جلوس فى منزل مارجريت ـ فى نفس اليوم ·

الفصل الرابع

المشهد الأول : مكتب براون ، بعد مضى اسابيع ـ فى عصر يوم من الايام ·

المشهد الثانى : المكتبة ، فى منزل براون ، بعد مضى بضع ساعات ، فى نفس الليلة ·

الخاتمة : كازينو على رصيف الميناء الداخلى فى البحر بعد مضى اربع سنوات ·

الإله الكبير براون

مقدمة

قطاع من رصيف الميناء الداخل الى البحر ، والذى يقع عليه الكازينو فى الخلف ، بعيدا عن حافة الرصيف مساحة مستطيلة بها مقاعد فى جوانب ثلاث ، وخلفها سور حديدى يحيط بالرصيف كله ·

انها ليلة مقمرة فى منتصف يونيو ·· وتنبعث من الكازينو انغام من فرقة موسيقية مكونة من اربع طلبة تعزف « أديلين الحلوة » بنغم متهدج عاطفى ·

هناك صدى خافت للتصفيق الذى تلا العزف ـ ثم سكوت اللهم الا صوت الامواج وهى تنكسر على ركائز الطهى قبل ان تحف بالشاطىء ـ ثم وقع اقدام بيللى براون وهو يسير على الارض الخشبية جهة اليمين ومعه والدته ووالده · الام قصيرة بدينة فى الخامسة والاربعين من عمرها ، وقد افرطت فى التزين «بالدنتيل» و «الترتر» اما الأب فعمره خمسون عاما أو يزيد ، وهو نموذج لرجل الاعمال الآتى من الاقاليم : ناجح ، ودود ، نشط ، قوى البنية ، صحيح البدن· يرتدى الآن بدلة السهرة ·

اما بيللى براون فشاب وسيم ، طويل القامة ، رياضى الجسم ، قد اوشك على الثامنة عشرة من العمر · اشقر ، ازرق العينين ، على وجهه ابتسامة لطيفة ، وميل للفكاهة ، على سيماه ما يدل بالتأكيد على قدرة على النظام وضبط النفس · وتبدو فى سلوكه ثقة غير متكلفة لرجل يتمتع بذكاء عادى · يرتدى ايضا بدلة السهرة ·

يسير بيللى ووالده وقد امسك كل منهما بذراع الآخر ، بينما تسير الام فى الوسط) ·

الأم (تخاطب الأب باستمرار) ان حفلة التخرج هذه لم تنظم كما يجب · ما هذا الغناء ! ان الاصوات سيئة ! لماذا لا يغنى بيللى ؟

بيللى (موجها الكلام لها) ان صوتى اشبه بنفير الضباب(يضحك)

الأب (فى شرود) لقد كان صوتى جميلا ، عندما كنت صبية

صغيرة (ثم توجه الحديث الى الأب ، وهى تقول فى لهجة لاذعة) ألا ترى انطونى يتبختر فى صالة الرقص وهو يرتدى سروالا قذرا من الفانيللا ؟

الأب — انه يستعرض فقط ٠

الأم — يالها من وقاحة ! انه جاهل كأبيه ٠

الأب — ليس هناك ما يعيب والده ، وان كنت آخذ عليه انه تقليدى اكثر من اللازم، لدرجة انه لا يدع لى مجالا لاظهار مواهبى

الأم — (فى مرارة) لقد ابقاك فى مستواه ـ من باب الغيرة المحضة ٠

الأب — لكن لا تنسى انه جعلنى شريكا له ٠

الأم — (بحدة) لأنك العقل المفكر له ! ولأنه يخشى ان يفقدك !

بيللى — (فى اعجاب) ان ديون اتى بملابسه القديمة بناء على رهان معى ٠ انه رياضى بحق ٠ ما كان يتردد ان يحضر بالبيجاما ، لو دعا الامر ٠ (ببسمة تنم على التقدير) ٠

الأم — ما أجمل ضوء القمر الصافى ! (تذهب وتجلس فى المقعد الأوسط ويقف بيللى فى الركن الايسر الى الامام ، ويده على السور الحديدى كما لو انه سجين يواجه القاضى فى ساحة المحكمة ٠ ويقف والده امام المقعد جهة اليمين ٠ ثم تقرر الام فى حزم) عندما ينتهى بيللى من المدرسة لا بد من ان يتخصص فى مهنة ما ، اننى مصرة على ذلك ! (تلتفت الى زوجها فى تحد ، كما لو انها كانت تتوقع معارضته) ٠

الأب — (فى شغف ، وفى محاولة لتهدئتها) هذا ما افكر فيه بالضبط ياعزيزتى ٠ الهندسة المعمارية ! ما رأيك فى هذا؟ اننى اتخيل بيللى مهندسا معماريا من الطراز الاول ! هذا هو اقتراحى ! وهذا ما كنت اتمناه لنفسى ! فقط لم تسنح لى الفرصة لذلك ٠ لكن بيللى ـ سيكون مساهما فى الشركة فيما بعد ـ شركة انطونى وبراون وولده ـ مهندسون معماريون وبناؤون بدلا من مقاولين وبناءين !

الأم — (فى توق لتحقيق هذا الحلم) ولن نشق طرقا جانبية ـ أو نحفر مجارى ـ بعد ذلك ؟

الأب (فى شيء من الانزعاج) انا وانطونى سنبنى اى شيء يصممه ابنك المدلل ـ حتى ولو كانت كنيسة ! (ثم محاولا اقناعهما برأيه) انها فرصة عظيمة له ·· فسوف يقوم بالتصميم ـ فتتسع مشروعاتنا ـ وتشتهر شركتنا ·

الأم (شاردة ـ فى التفكير) عندما تقدمت لخطبتى ، ظننت امامك مستقبلا ناجحا ـ اعنى مستقبلنا ـ (تتنهد) على اية حال ، اعتقد ان حياتنا كانت موفقة · والآن ، ان ما نفكر فيه هو مستقبل الابن · مارأيك يا بيللى ان تكون مهندسا معماريا ؟ (تتكلم دون أن تنظر اليه) ·

بيللى (مخاطبا امه) وهو كذلك ، يا أمى · (ثم فى خجل) اننى، على ما أظن لم افكر فيما سأكون عليه بعدالانتهاء الدراسة ـ وان بدتالهندسة المعمارية مناسبة لى ·

الأم (شاردة ـ ثم تقول فى اعزاز) لقد اعتاد بيللى ان يرسم بيوتا عندما كان صغيرا ·

الأب (فرحا) ان بيللى لديه موهبة النجاح ، هذا اذا اجتهد بما فيه الكفاية ·

بيللى (مطيعا) سأعمل بجد ، يا أبى ·

الأم فى استطاعة بيللى ان يؤدى اى عمل !

بيللى (فى حرج) سأحاول ، يا أمى · (فترة صمت)

الأم (برعشة مفاجئة) ان الليالى الآن أشد برودة عما كانت عليه فى الماضى ! تصور ، اننى مرة من المرات ذهبت للاستحمام فى ليلة مقمرة من ليالى شهر يونيو ، عندما كنت فتاة صغيرة ـ وكان ضوء القمر يشع بالدفء والجمال فى تلك الايام ـ اتذكر ذلك ، ايها الاب ؟ ··

الأب (يحوطها بذراعه فى حنان) بالطبع (يقبلها · تعزف الفرقة الموسيقية فى الكازينو نغمة من نغمات الفالس) ها هى الموسيقى · هيا بنا نعود ونراقب الشباب وهم يرقصون · (يذهبان تاركين بيللى واقفا وحده هناك) ·

الأم (فجأة تلتفت الى الوراء) أريدا أن أراقب بيللى وهو يرقص ·

بيللى (مطيعا) حاضر ، يا أمى ! (يتبعهما · لبرهة يسمع صوت

خافت للموسيقى ولاترتطم الاصوات ، ثم وقع اقدام من جديد ، ودخول عائلة انطونى المدونة من ثلاثة افراد .
يدخل اولا الاب والام ، من غير قناع . الاب طويل نحيل فى الخامسه والخمسين او الستين من عمره ، وجهه متجهم ، متحفز للدفاع ، عنيد لحد الغباء . أما الام فهى امرأة نحيله هزيلة يوحى سلوكها بالتوتر والانفعال العصبى الدائم ، وان كان وجهها لطيف حلوا يدل على انها كانت جميلة فيما مضى . ويرتدى الاب حلة سوداء لا تلائم حجمه ، كالتى يرتديها الناس فى اثناء فترة الحداد . وتلبس الام رداء بسيطا اسود رخيص الثمن .
ويسير ابنهما ديون وراءهما ، كما لو انه غريب عنهما .
هو فى نفس طول براون ، ولو انه اميل الى النحافة ، كما انه لا يقر له قرار اذ انه قلق باستمرار . على وجهه قناع . هذا القناع يفرض على وجهه ـ ذاك الوجه الاسمر ، الروحانى ، الشاعرى ، المفرط فى الحساسية ، المنساق كالطفل نحو ايمان دينى بالحياة ـ يفرض عليه تعبيرا ينم على السخرية ، والتهور والتحدى ، والاستخفاف والانغماس فى المتع الحسية ، كما لو انه اله الخمر « بان » .
يرتدى قميصا رماديا من الفانللا مفتوح الياقه ، وحذاء خفيفا من القماش ، وسروالا ابيض منسخا مصنوعا من الفانيللا . يسير الاب بخطى واسعة نحو المقعد الاوسط ويجلس . اما الام ، التى كانت متعلقة بذراعه ، فتقف بجوار المقعد جهة اليمين . كلاهما يحملق الى ديون ، الذى يقف بعدم اكتراث متعمد ، عند السياج الحديدى ، حيث يقف براون . يراقبانه بنظرات غريبة تنم على الحيرة) .

الأم (فجأة ـ متوسلة) ما عليك الا أن ترسله الى الكلية !

الأب كلا . اننى لا أومن بذلك ، فالكليات لا تخرج الا الكسالى المتسكعين الذين يعيشون عالة على آبائهم المساكين الذين تقدمت بهم السن ! دعيه يكد ويشقى كما فعلت ! سأعلمه قيمة الدولار ! ان الكلية ستجعله مغفلا اكبر مما هو الآن ! اننى لم اتجاوز الدراسة الثانوية ، ولكنى كونت ثروة وأسست عملا ناجحا . دعيه يكوّن نفسه كرجل ، مثلما فعلت !

ديون (فى استهزاء ـ محدثا نفسه) هذا هو السيد انطونى ، والذى يتصور نفسه الاله الاب ! (كلاهما ينظران اليه) .

الأب (فى غضب وذهول) ماذا ـ ماذا ـ ماذا يقول ؟

الأم (توجه الى ابنها لوما رقيقا) ديون ، عزيزى ! (ثم الى زوجها ـ معيره اياه) ان براون ينسب لنفسه كل الفضل ، ويقول لكل الناس ان نجاح الشركة يعود الى جهده هو ـ وانك لا تعدو كونك رجلا ذا افكار عتيقة بالية !

الأب (وقد آلمته هذه الملاحظة ، فيقول فى عنف) هـذا الابله اللعين ! انه يعلم اكثر من غيره بأنه لولا ادراكى السليم للامور لدمرنا منذ زمن بعيد بافكاره وشطحاته الحمقاء !

الأم انه سيبعث بيللى الى الكلية ـ كما قالت لى مسز براون ـ وذلك ليدرس الهندسة المعمارية ، حتى يساعد بعد ذلك فى توسيع اعمال الشركة !

الأب (غضبا) ماذا تقولين ؟ (ثم يلتفت الى ديون فجأة ويقول بعنف) اذن ، عليك ان تعقد العزم على ذلك ، سوف تتعلم لتكون مهندسا معماريا افضل من ابن براون ، والا القيت بك فى الوحل بدون سنت واحد ! أتسمع ، يا ديون ؟

ديون (باستهزاء ـ محدثا نفسه) من الصعب الاختيار ـ لكن الهندسة المعمارية تبدو أفضل من ناحية الراحة •

الأم (باعزاز) لا بد أن تكون مهندسا معماريا رائعا ، ياديون • لقد كنت دائما ترسم صورا بديعة •

ديون (يجفل ـ ثم يقول فى استياء) لماذا تضطر امى للكذب ؟ أهذه غلطتى ؟ هى تعلم أننى اقوم بمجرد محاولة للرسم • (بحماسة) لكنى سأحاول ، يوما ما ! (ثم بسرعة ، وقد عاودته نغمة الاستهزاء) الى الكلية ! على اية حال ، لن تكون الكلية كالبيت ـ أليس كذلك ؟ (يضحك برنه غريبة ، ويقترب منهما ، يقف والده متأهبا لمواجهته ، فينحنى ديون له) شكرا لك يا مستر انطونى لهذه الفرصة المدهشـــة التى ستجعلنى قادرا على تكوين نفسى ـ (يقبل والدته ، التى تنحنى بتواضع غريب ، كما لو أنها خادم قد حياها سيدها الصغير ـ ثم يقول باستخفاف) ـ سأحقق الصورة التى تراها امى ، حتى تشعر بأن حياتها قد سارت الى خاتمة موفقة • (يجلس فى مكان والده فى الوسط ، بينما يحملق بقناعة بسخرية جامدة • يقف كل من الاب والام حوله ، وقد اخرستهما الدهشة) •

الأم (اخيرا ، وهى ترتعش) ان الجو بارد • ان يونيو لم يكن باردا كما هو الآن • واذكر انه فى شهر يونيو ، عندما كنت حاملا بك ، يا ديون — قبل ولادتك بثلاثة اشهر • (تحملق فى السماء) كان ضوء القمر دافئا ، حينئذ ، وكنت اشعر بأن الليل يدثرني كما لو انه رداء رمادى من من القطيفة تحيطه سماء دافئة ، ومزين بأوراق فضية •

الأب (بخشونة — ولكن فى شيء من التبجيل) لقد كانت امى تعتقد ان انسب وقت لبذر تقاوى الزرع عندما يكون القمر بدرا • لقد كانت لها افكار عتيقة لدرجة فظيعة (ينخر فى ضيق) أشعر ان البرودة تثير فى آلام الروماتيزم • هيا بنا الى الداخل •

ديون (بمرارة شديدة) ياللعار ! تختبئان ! (يفزعان ويحدقان النظر فيه) •

الأب (بيأس مرير ، وهو يشير الى زوجته ان تتــأمل سلوك ابنها) من يكون هذا ؟ أأنت ولدتيه ؟ ••

الأم (باعزاز) انه ابنى ! انه ديون !

ديون (باستياء ومرارة) وماذا أكون غير ذلك ؟ اننى صورة من والدى ! (ثم ساخرا) هل ينوى المستر انطونى وزوجته الرقص ؟ ان الليالى اصبحت باردة ! واصبحت الايام معتمة أكثر من ذى قبل ! دعونا نلعب « الاستغماية » ! لنبحث عن القرد في القمر ! (فجأة يقفز بطريقة غريبة ، كما لو انه بهلون، ثم يمرق ضاحكا باستهزاء متكلف • يحملقان فيه — ثم يسيران وراءه فى بطء • هناك سكون من جديد اللهم الا صوت ارتطام الامواج على الشاطىء • ثم تدخـــل مارجريت ، يتبعها المحب الولهان بيللى براون • تبلغ من العمر السابعة عشرة تقريبا ، جميلة ، شقراء ، تتدفق حيوية ، ذات عينين رومانسيتين ، وجسم رشيق قوى وعلى وجهها سيماء الذكاء ، ونظرات حالمة يتميز بها الشباب وخاصة فى ضوء القمر • تلبس رداء أبيض بسيطا • وعند دخولها كان على وجهها قناع كاد يشف ملامحها (بدقة وان اضفى عليها الصفة المجردة لاى فتاة ، وليست الصفة المميزة التى تنفرد بها) •

مارجريت (تنظر الى أعلى وتغنى بصوت منخفض عندما يدخلان)
آه ، يا قمر سرورى الذى لا يعرف المحاق !

بيللى (بشغف) لدى هذه الاسطوانة ـ لجون ماكور مـاك . انها رائعة ! استمرى فى الغناء ! (تنظر الى السماء فى صمت . يظل يقف وراءها فى احترام ، وهو ينظر فى حرج وارتباك الى وجهها الذى اشاحته عنه . ثم يحاول ان يفتح معها باب الحديث) . أظن أن « رباعيات الخيام » عظيمة ، أليس كذلك ؟ ليس فى استطاعتى ان أحفظ عن ظهر قلب قدرا من الشعر يستحق الذكر . اما ديون فيحفظ كثيرا من اشعار شيللى .

مارجريت (تنزع قناعها فى بطء ـ ثم تنظر الى القمر) ديون ! (فترة صمت) .

بيللى (فى عصبية) مارجريت !

مارجريت (الى القمر) ان ديون رائع جدا !

بيللى (فى ارتباك) لقد طلبت اليك الحضور الى هنـا لاننى أردت أن أقول لك شيئا ما .

مارجريت (الى القمر) لماذا كان ديون ينظر الى كهذا ؟ .. ان نظرته هذه هزت كيانى .

بيللى اننى اردت أيضا ان اسألك عن شىء ما .

مارجريت اننى لا أنسى ـ المرة التى قبلنى فيها ! لقد كان مجـــرد مزاح ـ لكننى شعرت ـ وادرك هو ذلك ، وضحك فقط !

بيللى ذلك لان جانبه غير مضمون . أما غرضى فأكيد منذ وقت طويل ـ بل اننى اظن ان كل انسان فى بلدتنا يعرف ذلك ـ انهم يتندرون بذلك ـ لهذا لا بد من تسوية الامر ولا بد ان تعرفى مدى شعورى نحوك .

مارجريت ان ديون يختلف كثيرا عن غيره . فى استطاعته ان يرسم رسما جميلا ، ويقرض الشعر ، ويعزف الموسيقى ويغنى ويرقص بطريقة مدهشة للغاية ـ انه يفهم حقيقة مشاعرى ـ وأنا ـ وأنا أتوق لان امرر اصابعى فى شعر رأسه ـ اننى احبه ، احبه بكل تأكيد (تمد ذراعيها الى القمر) أوه ، ديون ، اننى احبك !

بيللى انني احبك ، يا مرجريت .

مارجريت يا ترى لو ان ديون ــ انني رأيته ينظر الى ثانية هذه الليلة . اوه ، يا ترى ... !

بيللى (يمسك بيدها ويصيح) الا يمكنك ان تحبيني ؟ ألا تريدين أن تتزوجيني ــ بعد أن نتخرج من الكلية ــ ؟

مارجريت أين ديون الآن ، يا ترى ؟

بيللى (يهز يدها وقد عذبه الشك) مارجريت ! ارجوك اجيبيني !

مارجريت (وقد تبدد حلمها ، تضع قناعها وتلتفت اليه ــ كما لو أنها نزلت الى عالم الواقع) ان الجو آخذ فى البرودة ــ دعنا نعود ونرقص ، يا بيللى .

بيللى (فى يأس) انني احبك ! (يحاول فى ارتباك ان يقبلها) .

مارجريت (بضحكة لطيفة) قبلة اخ ! يمكنك ان تقبلني ، اذ اردت (تقبله) قبلة الاخ الاكبر ! انها لا تحسب . (يتراجع مهموما مطرق الرأس تبتعد عنه وتنزع قناعها ــ ثم تتجه الى القمر) اتمنى ان يقبلني ديون مرة ثانية !

بيللى (متألما) انني مغفل مسكين ! كان ينبغى على ان أعرف أكثر من هذا . انني متأكد ــ بأنك تحبين ديون . لقد رأيتك تنظرين اليه ــ أليس كذلك ؟ ..

مارجريت ديون ! انني أحب سماع اسمه !

بيللى (فى صوت أجش) حسن ــ لقد كان دائما افضل صديق لى ــ انني مسرور بأنه هو وليس شخصا آخر ــ وأظن انني اعرف كيف أواجه الفشل ــ (يمسك يدها ويصافحها) والآن اتمنى لك كل توفيق وسعادة فى هذه الدنيا ، يا مارجريت ــ وتذكرى على الدوام بأنني سأكون خير صديق لك (يصافحها للمرة الاخيرة ــ ويتمالك مشاعره ــ ثم يقول فى رجولة) هيا بنا نعود الى الداخل !

مارجريت (الى القمر ــ وتقول فى شيء من الضيق) ماذا يفعل بيللى براون هنا ؟ سأذهب الى نهاية رصيف الميناء

وانتظر • ان ديون القمر ، وانا البحر • انني اود آن أرى القمر يقبل البحر • أود آن يترك ديون السماء لي • أود ان تتبعه موجات قلبي في مدها وجذرها !

(تهمس كفتاة صغيرة) ديون ! مارجريت ! بيجي ! بيجي حبيبته ديون ! بيجي حبيبته ديون الصغيرة — (تغنى وتضحك وكأنها جنية) ديـــــون هو « دادى » — اوه ! (تسير نحو نهاية رصيف الميناء ، بعيدا جهة اليسار) •

بيللى (وقد التفت بعيدا) انني ذاهب • وسأخبر ديون بأنك هنا •

مارجريت (بقوة وتأكيد اكثر واكثر حتى شعرت في النهاية بأنها زوجة وأم) سوف أكون مسز ديون — زوجة ديـــــون — وسيكون لي — لي وحدى — حبيبي الصغير — طفلي ! ان القمر قد غاص في موجات قلبي ، وغمر البحر سكون عميق (تختفي بعيدا جهة اليسار ، وبدا وجهها بـلا قناع كوجه المتالى الحالم ! ثم فترة سكون ، يسمع من خلالها صوت الموسيقى الراقصة • ثم تتوقف الموسيقى ويدخل ديون ، ويتجه بسرعة نحو المقعـــد الموجود في المنتصف ، ويلقي بنفسه عليه ، وهو يخفي وجهه المقنع بين يديه • بعد لحظة يرفع رأسه ، ويحدق النظر حوله ، ثم يصغي بامعان ، ويخلع قناعه ببطء • ويبدو وجهـــه الحقيقي في ضوء القمر الساطع ذاويا ، خجولا ، لطيفا ، يستبد به حزن عميق) •

ديون (في ارتباك اليم) لماذا اخشى الرقص ، انا الذى يحب الموسيقى والايقاع والرشاقة والغناء والضحك ؟ لماذا اخشى الحياة ، انا الذى يحب الحياة وجمال الجســـد وألوان الارض والسماء والبحر ؟ ، لماذا اخشى الحب ، انا الذى يحب الحب ؟ لماذا اخشى كل هذا انا الذى لا يخشى شيئا ؟ لماذا اضطر للتظاهر بالازدراء حتى اشفق على الناس ؟ لماذا اختفي وراء احتقار الذات حتى ادرك الامور ؟ لماذا اشعر بالخجل من قوتي ، وأزهو بضعفي ؟ لماذا اعيش في قفصي كالحيوان ، متحديا وكارها ، انا الذى يحب الصداقة والصفاء ؟ (يمسك بكلتا يديه في ضراعة) لماذا ، يا ربي ولدت بدون جلد ، حتى اجد نفسي مضطرا لارتداء درع كي اتصل بالناس ويتصلون بي ؟ (فترة صمت قصيرة —

ثم فجأة يعيد قناعه فوق وجهه بحركة تنم على اليأس ، وقد أصبح صوته · مريرا وساخرا) أو بعبارة أدق ، لماذا ، ايها الاله الازلى ، لماذا ولدت على الاطـــلاق ؟ (يسمع وقع اقدام آتية من جهة اليمين ، فيقف ديون جامدا ، ويحملق بقناعة الى الامام · يقبل بيللى من جهة اليمين وهو يسير متثاقلا فى تعاسة · يقف فجأة عندما يرى ديون ، وهو يحدق النظر فيه باستياء ـ لكن تتغلب عليه الروح الرياضية التى تتقبل الهزيمة برضى) ·

بيللى (فى حرج) اهلا ، ديون ! لقد كنت ابحث عنك فى كل مكان · (يجلس على المقعد جهة اليمين ، وهو يتكلف المزاح) لماذا تجلس هنا ، ايها المجنون ؟ أتريد ان تزداد جنونا على جنون ؟ (فترة صمت ـ ثم فى حرج) لقـد تركت مارجريت على التو ·

ديون (يجفل ـ ثم مدافعا عن نفسه بلهجة ساخرة) ياه ، ياللعجب !

بيللى (فى صوت أجش ـ مؤنبا) ديون ، ليس لى دخـــل بالموضوع · لقد كنا صديقين منذ الطفولـــة ـ أليس كذلك ؟ لهذا اننى سعيد انك انت ، يا ديون ، الذى فزت بها · (فى صوت اجش متحسسا يد ديون يصافحها)

ديون (يدع يده تنزل الى جانبه ـ ثـم يقـول فى مـرارة) صديقان ؟ أوه ، ان بيللى براون يزدرينى !

بيللى انها تنتظرك فى نهاية رصيف الميناء ·

ديون تنتظرنى ، من ينتظرنى ؟ اوه ، ان الفتيات ينجرفن نحو المظاهر !

بيللى انها تحبك انت !

ديون (فى تأثر ـ وبعد فترة صمت يقول متلعثما) انها معجزة اننى خائف ! (يترنم بخفة) انا احب ، انت تحب ، هى ، هو يحب ! انها تحب ـ انها تحب ـ ما هذا ؟

بيللى اننى اعرف تماما بأن وراء هذا الخبـل شعـور بالحب نحوها ·

ديون (فى تأثر) وراء هذا ؟ اننى احب الحب ! احب ان اكون

موضع الحب ! لكنى خائف ! (ثم متجهما) كنت اخاف ، أما الآن فلا ! الآن فى استطاعتى ان احب ـ أى واحدة ! نعم ، اننى احب بيبجى ! ولما لا ؟ ومن تكون ! نحن نحب، انت تحب ، هم يحبون ، اى انسان يحب ! وما من انسان لا يحب ! العالم كله يحب المحبين ، والله يحبنا جميعا ونحن نحبه ! ان الحب كلمة ـ شبح خافت مهلهل لكلمة ـ تستجدى الحياة على كل باب ، وبأى ثمن !

بيللى (كما لو انه لم يستمع لما قاله ديون ، وكعادته دائما) قل لى : ما رأيك فى أن نآخذ غرفة مشتركة فى داخلية الكلية ؟

ديون يريد بيللى ان يبقى بجانبها !

بيللى كن واثقا مما اقول ! (يغتصب بسمة باهتة) يمكن ان تقول لها باننى سأشاركك السكن لأراقب سلوكك (يلتفت بعيدا) الى اللقاء ! وتذكر انها تنتظرك . (ينصرف) .

ديون (يخاطب نفسه فى ارتباك وحيرة) تنتظر ـ تنتظرنى (يزيح قناعه فى بطء ، وقد غير الفرح ملامح وجهه . ثم يحملق فى السماء فى نشوة) اوه ، ايها الاله الذى فى القمر ، هلا سمعتنى ، انها تحبنى ! اننى لا أخاف اننى قوى ! فى استطاعتى ان أحب انها تحمينى ! ان ذراعيها يحيطان بى فى رفق ، انها تبعث الدفء حوالى ! انها جلدى ، انها درعى ، الآن قد ولدت ـ أنا ـ انا واحد لا يتجزأ ـ انا الذى يحب مارجريت ! (يلقى نظرة سريعة الى قناعة وهو يشعر بالانتصار ـ وبنغمة تنم على الخلاص والتحرر) لم تعد لك فائدة ! لم تعد لك فائدة لى ! (يرفع ذراعيه الى السماء) يا الهى ، الآن آمنت ! (من حافة رصيف الميناء يسمع صوت مارجريت) .

مارجريت ديون !

ديون (فى نشوة) مارجريت !

مارجريت (تقترب منه) ديون !

ديون مارجريت !

مارجريت (تدخل مسرعة وقناعها فى يدها . يهب نحوها بيدين ممدودتين ولكنها تتراجع منكمشة وتلبس قناعها على

عجل . يجفل ديون ، وتتكلم هي في برود وغضب) من انت ؟ لماذا تنادينى ؟ اننى لا أعرفك .

ديون (كسير الفؤاد) اننى احبك ؟

مارجريت (فى برود شديد) آأنت تمزح ـ ام انك سكران ؟

ديون (فى همسة اخيرة تنم على الرجاء . ثم بحركة مفاجئة يلبس قناعه ويضحك فى عنف ومرارة) ها ـ ها ـ ها ! لقد غلبتك هذه المرة ، يا بيبيجى !

مارجريت (مسرورة انتزعت قناعها) ديون ! كيف جرؤت ـ ياه ، لم اتعرف عليك اطلاقا !

ديون (يحيطها بذراعه فى جرأة) كيف انه الفجر ـ القمر ـ القمر المجنون ـ القرد فى القمر ـ يمزح معنا ! (يقبلها ووجهه بوجهها المقنع وكأنه ممثل رومانسى يقبل حبيبته مرة بعد اخرى) انت تحبينى ! .. انت انت تدركين ذلك . اعترفى ! اخبرينى ! اريد ان اسمعها منك ! اريد ان اشعر بحبك ! اريد أن أعرف ! اريد ان اشعر بالحاجة اليك ! اريد ان اشعر بحاجتى اليك ، وحاجتك الى !

مارجريت (فى نشوة) اوه ، ديون ، اننى احبك ! اننى احبك بكل تأكيد !

ديون (بسخرية طاغية ـ وبلهجة خطابية) وانا احبك ! اوه ، احبك بجنون اوه ، احبك الى الابد ، الى الابد ، اللهم استجب ! آنت نجمتى ، بل كل نجوم السماء بالنسبة لى ! عيناك بحيرتان زرقاوان تنساب فيهما احلامى الذهبية ، وجسمك شجرة حور تميل وراء شفتى الربيع . هكذا ! (يحنى جسمها ويسنده بذراعيه ، ووجهه فوق وجهها) هكذا !! (يقبلها) .

مارجريت (باسترخاء عاطفى جامح) اوه ، ديون ! ديون ! احبك !

ديون (تبدو فى نغمة صوته سيطرة متزيدة) اننى احب ، انت تحبين ، نحن نحب ! تعالى ! استريحى ! اسرخى ! دعى الدنيا تسير وليخفف نورها شيئا فشيئا حتى يتوارى فى الماضى البعيد ! فى العدم ! فى العدم ! فى الموت ! والآن؟ لتولدى من جديد ! استيقظى ! وتمتعى بالحياة ! ذوبى فى الندى ـ فى السكون ـ فى الليل ـ فى الارض ـ فى

الاله الكبير يان ! (خلال كلامه من القمر رويدا خلف سحابة سوداء، فخبا نوره. هناك لحظة صمت وظلام شديدين. ثم رويدا رويدا يأتي النور من جديد ، ويسمع صوت ديون ، الذي كان همسا في البداية ، ثم ازداد علوا مع ازدياد النور) استيقظي ! آن الأوان ان تستيقظي ! لتتمتعي بالحياة لتذهبي الى المدرسة ، لتتعلمي ! لتتعلمي التظاهر والادعاء ! لتستري عريك وتتعلمي الكذب ! لتتعلمي مسايرة الركب ! ان الاله الكبير يان قد مات ! ليكن عندك حياء !

مارجريت (تشهق) اوه ، ديون ، انني اشعر بالخجل !

ديون (ساخرا) اش ! راقبي القرد في القمر ! انظري كيفه يرقص آ ان ذنبه قطعة من خيط لم تنقطع عندما انفصل عن الخليقة ، ليلحق بسيرك تشارلز داروين !

مارجريت اشعر بأنك تكرهني الآن ! (تحيطه بذراعيها وتخفي راسها على كتفه).

ديون (بتأثر عميق) لا تبكي الا — (فجأة يزيح القناع — ويقول في آلم عميق) اكرهك ! ؟ انني احبك من كل قلبي ! اجبيني ، لماذا لا تجبيني ، يا مرجريت ؟ (يحاول ان يقبلها لكنها تقفز صائحة في خوف ، وهي تمسك بقناعها امام وجهها محتمية به) .

مارجريت لا تفعل هذا ! ارجوك ! انني لا اعرفك ! انك تخفيني !

ديون (يلبس قناعة من جديد — ويقول في هدوء وحرارة) كل شيء على ما يرام . لن ادعك ترين هذا ثانية (يحيطها بذراعه ، وهو يسخر بلطف) احبك ، بالنيابه عنه . والآن ، لا تبكي ! لا تخافي ! ان ديون انطوني سيتزوجك يوما ما . (يقبلها) « رضيت بهذه المرأة... » (مازحا في لطف) مرحبا ، ايتها المرآة ! اتشعرين بتقدم السن ! مسز ديون انطوني ، هل ندخل الى صالة الرقص وهل تسمحين لي بالرقصة التالية ؟ .

مارجريت (في رقة) ايها الطفل المجنون ! (وهي تضحك في بهجة وسرور) مسز ديون انطوني ! ان هذه العبارة تبدو رائعة ، أليس كذلك ؟ (يخرجان عندما يسدل الستار).

الفصل الأول

المشهد الأول

(بعد مرور سبع سنوات . غرفة جلوس مسز ديون انطونى ، وهى في منزل من المنازل التى يسكن كل منها عائلتان ، في المنطقة السكنية من المدينة وهى منطقة بيوتها من طراز واحد يزعج منظرها العين بقبحه المتزايد . وتتمشى قطع الاثاث الموجودة مع هذا المظهر — كرسى بمساند الى اليسار ، منضدة خلفها كرسى في الوسط ، واريكة جهة اليمين . ويحدث ترتيب المقاعد هنا نفس الاثر الذى بدا في المقدمة ، اى كأننا في قاعة محكمة . اما خلفية المظهر فستار خلفى طليت حائط المؤخرة منه بكل التفاصيل الواقعية الجامدة التى لاتطاق ، والتى نراها في مثل هذه الصور التى عادة ماتزين غرفة الجلوس في مثل هذه البيوت . الوقت في ساعة متأخرة من عصر يوم معتم من ايام الشتاء .

يجلس ديون خلف المنضدة يحملق امامه . يتدلى قناعه على صدره اسفل عنقه محدثا انطباعا وكأننا نرى وجهين . لقد بدا وجهه الاصلى اكبر سنا ، واكثر ارهاقا وعذابا ، وان بدا في نفس الوقت ، وبطريقة غريبة الى حد ما ، انه اكثر انكارا لذاته

واكثر تقشفا واكثر تصميما على الانزواء من الحياة. ولقد تغير القناع ايضا ، اذ بدا اكبر سـنا واكثر تحديا وسخرية ، وبدت نظرته التهكمية اكثر مرارة وتكلفا ، لقد تحول من الاله يان الى الشيطان ميغيستوفوليس ، وبدت تظهر فيه آثار انحـلال مدمـر) .

ديـون : (يمـد يده فجأة ويتناول نسخة من العهد الجديد كانت على المنضدة ويضع فيه اصبعه جزافا ، ثم يفتحه ويقرأ النص الذى يشير اليه اصبعه : « هلموا جميعا الي ، ايها المثقلون بالهموم ولسوف امنحكم الراحة » (يحملق امامه في شيء من الذهول ، وقد اضـاء وجهـه نور منبعث من قرارة نفسه ، ولكـن فيـه حـيرة مؤلـة — ثم يقول في همس غـير واضـح المعـالم) سآتى — لكن اين انت ايها المنقذ ؟ (يسمع صوت قفل البـاب الخارجى ، يجفل ديون ويضع القناع الساخـر على وجهه من جديد ، ويزيح الكتاب المقدس جانبـا) ياه ! ما هذا التشبث بالمسيحة التليدة ! ايها الطفل الذى يصيح في الظلام ! (يضحك ، وهو يزدرى نفسه . ويقترب وقع الاقدام . فيتناول جـريدة يومية ، ويخفى وجهه وراءها على عجل. تدخـل مارجريت مرتدية ملابس انيقة غالية الثمن ، ومعطف من الفراء ، تبدو وكأنها ملابس قديمة اعيد تفصيلها لقد بدت اكثر امومة ونضجا على الرغم من شبابها . ولا يزال وجهها المليح يتسم بنضرة وصحة ، وان

ظهرت حول الانف والفم امارات هي بداية قلق وخوف ، كما بدا في العينين ألم غير مفهوم . يتظاهر ديون بالانهماك في قـــراءة الجريدة اليومية . تنحني فوقـــه وتقبله) .

مارجريت : (بسرور مصطنع) صباح الخير – وان كانالوقت الآن الرابعة بعد الظهر ! لقد كنت تشخر عندما غادرت البيت !

ديـــون : (يحيطها بذراعيه بحركة معتادة تنم على عدمالاهتمام – ثم يقول ساخرا) الزوج المثالي !

مارجريت : (وقد انشغل بالهـــا بفكر آخر – تقبل وتجلس على الكرسي جهة اليسار) لقد خشيت ان يزعجك الاطفال ، فأخذتهم الى مسز ينج ليلعبوا هناك . (فترة صمت . يتناول ديون الجريدة اليومية ثانية . ثم تسأله في قلق) اظن انهم سيكونون على مايرام هناك ، ألا تعتقد ذلك ؟ (لا يجيب فتشعر بأن مشاعرها قد جرحت وان لم تبـــد عليها أمارات الغضب) اتمنى ان تبدى اهتماما اكثر بالاطفال ، ياديون .

ديـــون : (ساخرا) أتريدينني ان اكون أبا – قبل طعـــام الافطار ؟ انني في موقف دقيق للغاية . (تلتفت بعيدا ، وقد تألمت من هذه الملاحظة . فيشعر بالندم ويربت على يدها – ويقول في لهجة مبهمة (حسن ، سأحاول .

مارجريت : (تضغط على يده بشـــده – وبرقه طاغية) العب

معهم . انت طفل اكبر منهم – طفل في اعماقك .

ديــون : (ساخرا من نفسه – وهو يقلب صفحات الكتاب المقدس) في اعماق نفسى – انني سأصير طفــلا تمــاما ! « اصبروا على هؤلاء الصغار ؟ » .

مارجريت : (لاتزال محافظة بلهجة التأكيد) انك اكبر اطفالى .

ديــون : (بتقدير يتسم بالسخرية) ان مارجريت تولى ملكوت السماوات عناية لائقـــة .

مارجريت : (تسحب يدها) كنت جادة فيما اقول .

ديــون : وانا كذلك – فيما يتعلق بأمر او امرين . (يضحك) ياهذه الدبلوماسية العائلية ! اننا نتفاهم بالشفرة – التى لا يملك احدنا مفتاحها !

مارجريت : (تقطب الجبين في ارتباك – ثم تتكلف لهجة مازحة) اود ان احدثك حديثا جادا ، ايها الشاب ! على الرغم من وعودك فلا زلت تسرف في الشراب والمقامرة التى بدأتها في آخــر سنة امضيناها في الخارج .

ديــون : بدأتها منذ اللحظة التى ادركت فيها بأننى غير مؤهل بالفطرة لاكون فنانا – اللهم في طريقة معيشتى – وحتى في هذه لست فنانا ! . . (يضحك . بمرارة)

مارجريت : (باقتناع) لكن في استطاعتك ، ياديون ، ان ترسم صورا جميلــة ؟

ديــون : (في ألم عميق) كلا ! (يأخذ يدها ويقبلها بامتنان) انى احبك ، يا مارجريت ! ولكن عدم ادراكك

الامور فوق مايتصوره العقل – (ثم في مرارة) ام ان هذا بدافع الشـــفقة ؟

مارجريت : لم يتبق معنا في البنك سوى ماثة دولار .

ديـــون : (في ذهول ودهشة) ماذا ؟ هل نفذت كل النقود التى حصلنا عليها من بيع المنزل ؟

مارجريت : (في اعياء) لقد كنت تصرف شيكات كل يوم . وكنت تحت تأثير الشراب – لاتراجع الحساب –

ديـــون : (غاضبا) انا اعرف ذلك ! (فترة صمت – ثم في هـــدوء واتزان) لم يعد لدينا عقار نعتمد عليه ، أليس كذلك ؟ على اية حال ، لقد تمكنا بثمنه من ان نعيش في امن وسلام خمس سنوات في الخارج . لقد اشترينا به قـــدرا من السعادة – سعادة من نوع ما – اليس كذلك ؟ – حياة وحب وانجاب اطفال – (فترة صمت قصيرة – ثم في مـــرارة) وكنت اظن انني فنـــان .

مارجريت : (هذه المرة تقول باقتناع شـــديد) ولكن في استطاعتك ان ترسم – ترسم لوحات بديعة !

ديـــون : (غاضبا) اسكتي ! (فترة صمت – ثم يقـــول ساخرا) وهكذا تظن زوجتي انه يجب ان اســـتقر وأعول اسرتي على النمط الهزيل الذى سيعتادونه في المستقبل ؟

مارجريت : (في خجل) لم اقل ذلك . على اية حال ، لا بد ان نفعل شيئا .

ديـــون : (في عنف) ماذا تقترحين يامسز انطونى لتساعدى في ايجاد الحـــل ؟

مارجريت : لقد قابلت بيللى براون في الشارع . ولقد قال انه كان في امكانك ان تكون مهندسا معماريا ناجحا لو انك ثابرت .

ديـــون : هذا المخادع المتزلف ! لو ثابرت ، بدلا من تركى الكية عند وفاة والدى ؟ وبدلا من الزواج من بيجى والسفر للخارج والتمتع بالسعادة ؟

مارجريت : (كما لو انها لم تسمعه) لقد تحدث عن مهارتك في الرسم.

ديـــون : كان بيللى يحب مارجريت يوما من الايام .

مارجريت : وكان يريد معرفة سبب انقطاعك عن زيارته .

ديـــون : ان قصده الدائم هو النجاح المـــادى . انها مشـــيئة مامون اله الثراء والمـــال ! انطونى وبراون ، مقاولون وبناؤون – يزيح الموت انطونى من الطريق ، وابيع انا نصيبى – يتخرج بيللى – براون وولده ، مهندسون وبناؤون – يموت براون العجوز من فرط اعزازه بولده – والآن امامنـــا وليم ا . براون ، المهندس ! ان مستقبله قد بدا وكأنه تصميم معمارى ! انه تصميم الهى من لبنات طينيـــة ؟ .

مارجريت : لقد رجانى ان أطلب منك ان تزوره .

ديـــون : (يهب واقعا – وبلهجة قاطعة) كلا ! ياللكبرياء ! انى لازلت على قيد الحاة !

مارجريت : لمــاذا لاتكلمه ؟

ديــون : ليشعر بكبرياء وفخــر لفشلى !

مارجريت : لقد كنتما صديقين حميمين !

ديــون : (في يأس متزايد) ياللكبرياء التى تأتى بعد فشــل الانسان — والتى تجعله يضحك وكأنه فنان يســخر من اعماله الفاشــلة !

مارجريت : ليس من اجلى — لكن من اجلك — وفوق كل هذا من اجل الاولاد !

ديــون : (في يأس مريع) ياللكبرياء ! الكبرياء التى بدونها تصبح الالهــة حشرات .

مارجريت : (بعد فترة صمت ، وبتواضع واستكانة تقــول) انك لاتريد ذلك ؟ ان هذا يجرح كبريائك ! حسن ، ياعزيزى . لاتشغل بالك . سنجد طريقة ما — لاتقلق — ويجــب ان تعاود الرســم الجميل — وسأتمكن من الحصــول عــلى وظيفــة في المكتبة — انها لمتعة ان أعمل هناك ! . . (تمد يدها وتمسك بيده ، ثم تقول في رقة) احبك ، ياديون ، وأدرك موقفك .

ديــون : (يغوص في كرسيه ، وهو كسير النفس ، وقــد اشاح بوجهه عنها ، كما اشاحت وجهها عنه ، وان بقيت يداهما متشابكتين — ثم في صوت مرتعش متهالك) ان الكبرياء تحتضر ! (كما لو انه يختنق ، عندما ينزع قناعــه من وجهه الشاحب المستكين ، الذى يبدو عليه الالم . ثم يصلى كقديس في الصحراء

يصلي من اجل طرد الشيطان) لقد ماتت الكبرياء !
طوبى للمتواضعين ، طوبى للبؤساء !

مارجريت : (في استياء — وهو يضرب على قناعـــه مرة ثانية وينهض على قدميه وهو يقول في سخرية) طوبى للمتواضعين لأنهم سيرثون القبو ! طوبى للبؤســـاء لانهم عمى لا يبصرون ! (ثم في مررة وألم) حسن ، اذن ، سأطلب من زوجتى ان تذهب الى بيللى برون — ن هذا اشــد فتكا ممـــا لو انني ذهبت اليه بنفسي ! (بسخرية عنيفة) اسئليه اذا كان في مقدوره ان يجد عملا لشاب موهوب ، امين في عمله فقط عندما يكون تحت تأثير الشراب — توسلى اليه ، توسلى اليه باسم الحب القديم ، والصداقة القديمة — ان يكون بطلا شهما وينقذ امـــرأة واطفالهـــا ! (الآن يضحك بطـــريقة شيطانية ساخرة ، ويهم بالخروج) .

مارجريت : (باستكانة) هل انت خارج ، ياديون ؟

ديـــون : نعـــم

مارجريت : تسمح تمـــر على الجزار وتطلب منه ارسال رطلين من شرائح لحم الخنزير ؟

ديـــون : حاضـــر .

مارجريت : وارجو ان تمـــر على مسز يونج لتقول للاولاد ان يسرعوا للعودة الى المنزل .

ديـــون : حاضـــر .

مارجريت : هل ستعود ، ياديون ، وقت العشاء ؟

ديـــون : كلا (يخرج ، ويحدث صوتا عند غلق البـــاب الخارجى ، وتتنهـــد مارجريت في اعياء وحيرة ، ثم تتجه الى النافذة وتطل منها) ارجو ان يكونوا حـــذرين عند عبـــور الشارع .

(ســـــتار)

المشهد الثانى

(مكتب بيللى براون . في الخامسة بعد الظهر . في الوسط مكتب فخم مصنوع من خشب الزان ، وخلفه كرسى متحرك . والى يسار المكتب كرسى بمسند ، والى يمينه اريكة . اما خلفية المنظر فستار لحائط يبـــدو مشابها للمشهد الأول في العناية المبالغ فيها في اظهـــار التفاصيل الدقيقة .

يبدو بيللى براون جالسا الى المكتب يفحص تصميما على ضـــوء المصباح . لقد اصبح نموذجا لرجل الاعمال الامريكى بوسامته ، وحســـن هندامه ، وتعليمه الجامعى ، وان ظل صبيـــا في ملامحه ، وجـــذابا في شخصيته . يدق جـــرس التليفون)

بـــراون : (يرد على التليفون) نعم ؟ من ؟ (يقول هـــذا في دهشة ــ ثم في سرور ولهفة) دعها تدخل . (ينهض ، ويتجه نحـــو البـــاب في تلهف وشوف . تدخـــل مارجريت وقد توارى وجهها خلف قناع الزوجة

الجميلة الشابة التي لا زالت تحتفظ بانوثتها بشـــق
الانفس ، والتي اتخذت موقفا تجاه امور الحيـــاة
فيه شيء من البراءة والسذاجة والشجاعة والامل ،
من غير ان تعترف للدنيـــا بمـــا اصابها من جراح.
وترتدي نفس ملابس المشهد الاول ، وان زادت
عليها بعض لمسات من التزين هنا وهناك) .

مارجريت : (بمرح بالغ) هالو ، بيللي براون !

بـــراون : (يصافحها وهو يشعر بالحرج لحضورها) تفضلي .
اجلسي . انها مفاجأة سارة ، يا مارجريت .(تجلس
على الاريكة ، ويجلس هو على كرسي المكتب ،
كما كان من قبل) .

مارجريت : (تنظر حواليها) ما هذا المكتب البديع ؟ ياه ! لقد
اصبح بيللي براون رجلا عظيما !

بـــراون : (بسرور) لقد انتقلت إلى هذا المكتب منذ فترة
قصيرة . لقد كان المكتب القديم خانقا للغاية !

ماجريت : تبدو على هذا المكتب علامات الثراء . على أي
حال ، ان بيللي موفق لدرجة مدهشة ، هكذا
يقول كل النـــاس .

بـــراون : (في تواضع) حسن ، بصراحة ان الامر يرجع
معظمه إلى الحظ . لقد صادفني التوفيق دون ان
ابذل جهدا كبيرا (ثم باعتزاز ممزوج بالجحل)
على كل ، لقد قمت ببعض الجهد . (يتناول
التصميم من على المكتب) انظرى ! هذا تصميمى
لدار البلدية . لقد قبلته اللجنة ، بصفة مبدئية .

مارجريت : (تتناول التصميم ، وتقول في غموض) أوه !
(تنظر إلى التصميم وهي شاردة الذهن . ثم فترة صمت — وفجأة تقول) لقد ذكرت منذ أيام قليلة ان ديون اعتاد ان يرسم .

بــراون : (في شيء من الجفاء) لقد كان يرسم بالفعل .
(يأخذ الرسم ، ويبدى على الفور مزيدا من الاهتمام ، يرمق الرسم وهو مقطب الجبين) هل لاحظت ان هذا الرسم ينقصه شيء ما ؟ . .

مارجريت : (دون اكتراث) ابدا — لا شيء على الاطلاق !

بــراون : (ببسمة مرحة) ان اللجنة تريدني ان اجعل التصميم أكثر تعبيرا عن الطابع الامريكى . انهم يقولون انه اشبه بالضريح اليوناني الروماني . (يضحك) يريدون لمسة حديثة مبتكرة تضفى عليه حياة وتميزه عن غيره من دور البلدية (يعيد الرسم إلى مكتبه) وكنت احاول ان اجد وسيلة لاحقق رغبتهم لكن استعدادى الذهني لا يسير في هذا الاتجاه . هل لديك اى اقتراح ؟

مارجريت : (كما لو انها لم تسمعه) ان ديون يجيد الرسم بالتأكيد هكذا كان بيللى براون يقول ؟

بــراون : (يحاول اخفاء ضيقه) فعلا — لقد كان — ولايزال ، كما أظن (فترة صمت — يكبح شعوره بالضيق ، ويلتفت إليها في سماحة) لقد كان في امكان ديون ان يكون مهندسا معماريا رائعا .

مارجريت : (في فخر) كان في امكانه ان يحقق ما يريد .

براون : (بعد فترة صمت ، يقول في حرج) وهل هو يعمل شيئاً هذه الايام ؟

مارجريت : (مدافعة عنه) أوه ، فعلا ! انه يرسم لوحات رائعة لكنه كالطفل تنقصه النزعة العملية — انه لا يحاول ان يقيم معرضا لاى شيء ، او في اى مكان .

براون : (مندهشا) في المرة الوحيدة التى قابلتها فيها بالصدفة ، أظن انه اخبرني انه دمر كل لوحاته — وانه سئم الرسم واقلع عنه نهائيا !

مارجريت : (بسرعة) هكذا يقول للناس دائما . تصور انه لا يريد ان يرى اى انسان رسوماته ! انه يقول دائما انها فظيعة ، في حين انها غاية في الابداع ! انه متواضع أكثر من اللازم ، وهذا ليس في مصلحته ، ألا تظن ذلك ؟ لكن في الحقيقة انه لم يفعل شيئاً كثيرا منذ عودتنا من الخارج . ان الاطفال يأخذون معظم وقته . انه يحبهم لدرجة العبادة ! انى آسفة إذ أصبح رب اسرة بشكل فظيع ، على العكس تماما مما كان يتوقعه اى انسان عرفه في ايامه الماضية .

براون : (يشعر بحرج وألم لما يراه من وفائها ، ولما يعرفه من حقيقة الأمور) نعم . انني اعرف هذا (يسعل مما يدل على ادراكه للامور) .

مارجريت : (وقد انزعجت من طريقة حديثة) ولكنى أظن ان الشائعات تردد نفس الروايات السخيفة التى

كانوا يروجونها عنه دائما . (تتكلف الضحك)
يا لديون المسكين ! ان سمعته سيئة بما فيها الكفاية ؟

بـــراون : (بسرعة) لم اسمع مثل هذه الروايات — (يتوقف في حيرة ، ثم يصمم على الخوض في الموضوع) — باستثناء امور ماليـــة .

مارجريت : (تصطنع الضحك) اوه ، ربمـــا هذا صحيح فديون كريم لدرجة العبط ، مثله مثل كل الفنانين .

بـــراون : (في اصرار أكيد) هناك اشاعة بأنك تقدمت بطلب للتعيين في وظيفة في المكتبة .

مارجريت : (تتكلف المرح) فعلا ، هذا صحيح ! أليس هذا مصدر متعة ! ربما هذا العمل يفيدني فكريا ، أو إذا كان على واحـــد منا ان يكون عمليا ، لم لا اكون أنا ؟ (تتكلف ضحكة مرحة صبيانية) . .

بـــروان : (يمد يده ليمسك بيدها في اندفاع عفوى — ثم يقول في ارتباك) اسمعى ، يا مـــارجريت . لنكن صرحاء ، ارجوك ! انني صديق قديم ، وانني أود بكل ما استطيع ان . . . . وانت تعلمين جيدا بانني لن اتردد في القيام بأى مساعدة لك . . . ولديون .

مارجريت : (تسحب يدها ، وتقول في برود) اخشى انني لم ادرك قصدك ، يا بيللى بروان .

بـــروان : (في حرج) حسن ، انني ما أردت الا — كمـــا

تعرفين ، إذا احتجت إلى — (فترة صمت . ثم ينظر مليا وهي تشيح بوجهها — ثم يخاطر باتخاذ أسلوب آخر ، اسلوب واقعى) لـــدى اقتراح لديون — لو انني استطعت ان التقى به . انالامر هو مايلي : لقد تراكمت علي الاعمال — لقد واتاني الحظ — لكنى احتاج لمساعدين. انني شديد الحاجة إلى رئيس للرسامين ، والا لتعرضت للخسارة . اتظنين ان ديون سوف يفكر في هـــذا الامـــر — — كاجراء مؤقت — حتى يعود إليه مزاجه للرسم ؟.

مارجريت : (تحاول) اخفاء شعورها بالارتياح والتلهف — ثم تقول في اتزان) نعم — اعتقد انه سيفكر في هذا الامر . ان روحه طيبة ، ولقد كنتما اصدقـــاء يوما ما . كما اعلم انه سيشعر بالسرور لان يقدم العون لصديقه .

بـــروان : (في خجل) ظننت انه قد يكون حساسا بخصوص العمل من اجلي — اقصد معى — في حين انه لو لم يبع نصيبه لوالدى لكان شريكا لي ! (ثم فجأة) دعينا نحاول الحصول على موافقته في الحال ، يا مارجريت . هل هو في البيت الآن ؟ (يمد يده لتناول سماعة التليفون)

مارجريت : (بسرعة) كلا . لقد خرج للفسحة — لفسحة طويلة على الاقدام .

بـــراون : قد اتمكن من العثور عليه في مكان ما في المدينة .

مارجريت : (في نغمة فيها رجاء) ارجوك لا تزعج نفسك .

لا داعي لذلك . انا واثقة انني عندما اتحدث إليه — — عندما يأتي للعشاء — (تنهض) اذن ، قد اتفقنا ، أليس كذلك ؟ ان ديون سيكون غاية في السعادة ، إذا تمكن من مساعدة صديق قديم له — انه في منتهى الوفاء ، ودائما كان يعز بيللى بروان ؟ (تمـد يدها) لا بد ان اذهب الآن .

بـروان : (يصافحها) مع السلامة ، يا مارجريت . ارجو ان تكثرى من الزيارة عندما يعمل ديون هنا .

مارجريت : حاضر (تخرج) .

بـراون : (يجلس إلى المكتب ثانية ، وينظر امامه في رضا وهو يستغرق في احلام يقظة حزينة . ثم يتمتم في اعجاب ولكن في اشفاق) مسكينة مارجريت ؟ . . انها مرحة لطيفة ، لكن الحياة تقسو عليها لدرجة فظيعة ! (غاضبا) اقسم بالله ، انني سوف اوجه لوما شديدا لديون ، يوما من الأيام .

(يسدل الستار)

المشهد الثالث

(غرفة استقبال الزبائن في بيت سيبل . في الوسط جهـة الخلف بيانو آلي يعمل بوضع قطعة من النقـود فيه . على يمينه اريكة مستعملة قذرة ذهبية اللون . وإلى اليسار كرسي به نقوش بسيطة ، وقماشة من قطيفة قرمزية اللون . اما ستار الحائط الخلفي فمغطى بورق حائط رخيص لونه بنى يميل إلى الصفرة الباهتـة ، يشبه الانطباع الباهت الذي يتركه حقل بور في أوائل فصل الربيع هناك منبه رخيص وضع فوق البيانو ، وبجانبه قناعها .

يرى ديون مستلقيا على ظهره ، يغط في نومه على الاريكة ، وقد سقط قناعه على صدره ، وبدا وجهه الشاحب صافيا ، روحانيا حزينا بشكل غريب .

يطلق البيانو ، في نغمات غير متسقة ، لحنا عاطفيا « امى . . ماما » تجلس سيبل على كرسي بلا مسند امام البيانو . هي فتاة شقراء في حوالي العشرين من عمرها ، قويـــة ، هادئة ، شهوانية ، على وجهها نضرة وصحة . جسمها بارز النهدين ، عريض الردفـــين ، حركاته بطيئة فيها استرخاء وخمول وكأنها حيوان اضناه التعب . اما عيناها الواسعتان فحالمتان يعكسان ما تثيره الغرائز الدفينة . كانت تمضغ اللادن ، وكأنها بقرة مقدسة قد نسيت الزمن اللانهائي ، عيناها تنظران بلا اهتمام إلى وجه ديون الشاحب) .

سـبيل : (— بينما تنبعث الانغام ، تنظر إلى المنبه الذى يشير إلى منتصف الليل ، ثم تتجه في بطء إلى ديـــون وتضع يدها برفق على جبينه) استيقظ !

ديـــون : (يتحرك ، يتنهد ، ويتمتم في نغمة حالمة « ووضع يداه عليهم فشفوا من علتهم » (ثم يفزع عندما يفتح عينيه ، فيعتدل في جلسته ويحملق في حيرة وارتباك) ماذا — اين — من أنت ؟ (يمد يده إلى القناع ويضعه على وجهه في حالة دفاع عـــن النفس) .

سـبيل : (في هدوء) ما أنا إلا إمرأة اخرى . لقد كنت معسكرا على اعتاب بيتى تغط في نومك ، ولم أكن أريد اى مجازفة مع رجال البوليس عندما يمسكون بك ويوجهون اللوم لي ، لهذا آويتك داخل البيت

حتى تكمل نومك .

ديـــون : (ساخرا) طوبى للرحماء ، يا أختاه ! انى مفلس ولكن جزاءك في الجنـــة !

ســـيبل : (في هدوء) ان عطفى عليك لم يذهب سدى . وليس هناك ما يضطرني إلى هذا ؟ لقد كنت سعيدا ، أليس كذلك . ؟

ديـــون : (في استحسان) رائعة ! افهم من هذا انك لست من دعاة الاخلاق !

ســـيبل : (تستمر في حديثها) وانت نائم بدت عليك الطيبة . لماذا لا تعود إلى بيتك لتنام ، والا اغلقوا الباب دونك .

ديـــون : (ساخرا) الآن تبدو عليك مظاهر الامومة ، يا بنت هذه الدنيا . هل هذا جوابك الوحيد — ان تقيدى روحى وتضعيها في كل دثار فارغ ؟ (تحملق في قناعه ، وقد بدت على جهها الصرامة . فيقول ضاحكا) لكن ارجوك لا تدعي يدك تكف عن الربت على جبيني الذى اشعر فيه بألم شديد . . ان يدك اشبه بالبلسم الذى يلطف من وخزات افكارى !

ســـيبل : (في هدوء) كف عن التمثيل . انى اكره المبالغة (تنظر إليه كما لو انها تنتظر منه ان يزيح القناع — ثم تدير ظهرها بلا مبالاة ، وتتجه نحو البيانو) على أى حال ، إذا راق لك ان تصبح شيطانا عاديا مثل كل الزوار الذين يبغون اللهو ، فلا مفر من

من ذلك . (تأخذ قناعها وتلبسه – ثم تلتفت . انه قناع عاهرة راسخة الاقدام ، مزينة بكحل العينين ، واحمر شفاه ، ثم تتكلم في صوت خشن فظ) ارجوك اعرب عن نواياك غير الشريفة ، إذا كان لديك ثمة نوايا . أنا لا أستطيع ان اجلس في صحبتك طوال الليل ! دعنا نستمع إلى بعض الموسيقى (تضع قطعة من النقود في البيانو ، فيعزف نفس اللحن السابق ، ويحملق كل من القناعين احدهما في الآخر . ثم تضحك) هيا ! اضرب ضربتك ! انا على اتم استعداد ! انه دورك في اللهو ، ايها الشيطان الصغير !

ديون : (يزيح القناع ببطء . توقف الموسيقى بسرعة . يبدو وجهه ديون لطيفا حزينا – ويقول في انكسار) آسف . انني اشعر على الدوام بألم فظيع ، إذا ما لمسني اى انسان !

سيبل : (تزيح قناعها في حنان عندما تعود إلى كرسيها) ايها الطفل المسكين ! لم يكن لي طفل ، ولكنى في استطاعتي ان اتصور كيف كانوا يعانقونك ويقبلونك ويجلسونك فوق حجورهم ويقرصونك ويحلوا لهم رؤيتك ترتدى وتخلع ملابسك – كما لو انك ملك لهم ، أؤكد لك انني لن أدعهم يعاملون طفلي على هذه الصورة !

ديون : (يلتفت إليها) وانت ايضا قد ضللت الطريق في منعطفات مسدودة . (فجأة يمد يده إليها) لكنك

إمرأة قوية . لنكن اصدقاء ، إذن ؟

سـيبل : (بصراحة عجيبة ، تحدق النظر إليه) لا أكـثر من هـذا ؟

ديـون : (بابتسامة غريبة) بل دعينا نقول ، لا أقل من هذا (تمسك بيده . يدق جرس الباب الخارجي . يحملق كل منهما في الآخر .. يدق الجرس ثانية) .

سـيبل : تضع قناعها . ويفعل ديون نفس الشيء ، ثم تقول في سخرية) ان الحياة شاقة إذا تعلقت باهدابها . انـه من الافضل لي ان انضم إلى اتحـاد العمل الامريكيين وامضى ثمان ساعات كل ليلة استمع إلى خطب تدافع عن حقوق العمال بشكل مثير . ألديك قطعة صغيرة من النقود ، يا طفلي العزيز ؟ لنسمع لحنا . (تخرج ، ويضع ديون قطعة مـن النقود . يبدأ نفس اللحن العاطفى السابق . تعود سيبل وخلفها بيللى براون . وجهه هادىء جامد ، وان كان في غاية الاشمئزاز لرؤية ديون . يوقف ديون اللحن الموسيقى ، وينظر كل منهما إلى الآخر برهة ، بينما تراقبهما سيبل — ثم تشعر بـالسأم وتتثاءب) انه يبحث عنك . اطفئا النور عندما تخرجان (تهـم بالخروج ، ثم تتوقف وكأنهـا تذكرت شيئـا — ثم تقـول لديون) ان الحياة على ما يرام ، لو أنك تركت الامور تسير في حالها . (ثم بطريقة آلية ترمق بيللى بابتسامة براقة ، فيها غواية بنت الهوى) والآن انت تعرف الطريق ،

ايها الشاب الوسيم ، تعال مرة ثانية ! (تخرج) .

بــراون : (بعد فترة حيرة وارتباك) اهلا ، ديون ! لقد بحثت عنك في كل انحاء المدينة . وكان هذا آخر مكان اتوقع . . . (فترة صمت – ثم في حرج) هيا بنا نتمشى .

ديــون : (في تهكم) لقد تخليت عن هذا التدريب ، لأن الناس تزعم ان المشى يطيل العمر .

بــروان : (محاولا اقناعه) تعال ، ياديون ، كن فتى طيبا . انت بالتأكيد لاتريد البقاء هنا .

ديــون : ان بيللى يود ان يراني في موقف حرج مشين ،اليس كذلك ؟

بــراون : لا تكن مغفلا ! انصت الىّ ! انني كنت ابحــث عنك لاسباب شخصية بحته . انني محتاج لمساعدتك.

ديــون : (دهشا) ماذا ؟

بــراون : ان لدى اقتراحا اود ان توافق عليه ، بحق صداقتنا القديمة . بصراحة ، ياديون ، اريد ان تساعدني في عملي في المكتب .

ديــون : (بضحكة جافة) اذن ، هذه هى الوظيفــة التى توسلت من اجلها زوجتى ؟

بــراون : (ماخوذا من كلامه ويقول في عنف) على العكس ، كان على ان اتوسل اليها لترجوك ان تقبل هـــذا العرض . (اكثر غضبا) التفت الىّ ، ياديــون ! انني لااحب ان استمع اليك تتحدث عن مارجريت

بهذه الطريقة ! انت نفسك لاتقبل هذا ، لو لم تكن ثملا ! (فجأة يهزه بشده) ما الذى دهاك ، بحق الجحيم ؟ لم تكن تتصرف بهذا الشكل ! ما الذى ! بحق الشيطان ، تريد ان تفعله بنفسك — تهوى الى الحضيض وتجر مارجريت معك ؟ لو انك سمعت دفاعها عنك ، وهى تكذب قائلة انك تعمل بهمة وجد وانك ترسم لوحات بديعة ، وانك تمكث في البيت لترعى الاطفال الذين تحبهم لدرجة العبادة — بينما كل واحد يعرف انك تقضى الليل في السكر والمقامرة بآخر ماتبقى لديك من مال (يسكت ، وقد شعر بالخجل ، وكبح جماح مشاعره) . .

ديون : (في ارهاق) انها كانت تكذب من اجل زوجها ، وليس من اجلى ، ايها الابله ! لكن لا فائدة من التوضيح . (ثم بانفعال مثير مباغت) ما الذى تريده ؟ انى موافق على اى شىء — الا الشعور بالخيبة بأن ما افعله عبث في عبث .

براون : (يحاول اتخاذ لهجة قاسية عنيفة) كلام فارغ ! لا تحاول التهرب منى ! فلاعذر لك ، وانت تعرف ذلك . (ثم عندما لم يجب ديون — يقول في نبرة تنم على الندم) آسف اذا تحدثت اليك بهذه الطريقة ، ايها الصديق القديم ! ما هذا الا بدافع الصداقة القديمة بيننا — لهذا لا اود ان اراك تبدد مواهبك — انت الذى كنت ارجحنا عقلا ! لكننى ، بكل

اسف ، اعتقد انك ساخر فظيع لدرجة انك لن تصدق انني اعني ما اقــول !

ديـــون : (متأثرا) انني اعرف ان بيللى كان على الدوام صديقا لديون انطوني .

بـــراون : هذا صحيح بالفعل ــ وكان في مقدوري ان ابرهن على هذا منذ وقت طويل ،لوانك اعطيتني ولــو فرصة واحـــدة . على كل حال ،لم يكـــن في استطاعتي ملاحقتك باستمرار ، وانت تصدني كل مرة ، فالانسان لديه شيء من عزة النفس.

ديـــون : (في سخرية ومرارة)هذا خطأ فظيع لن افعل هذا ابدا مهما كان الامر !ان هذا يتنافي مع الاخلاق! طوبي للبؤساء يا اخي !متى ابدأ العمل ؟

بـــراون : (بتلهف) اذن ، قبلت ــ اعـــني وافقـــت على مساعدتي ؟

ديـــون : (في اعياء ومرارة) قبلت الوظيفة . لابد ان يؤدى الانسان عملا ما ، بينما لا يزال على قيد الحيـــاة ، في انتظار صعود روحه الى جســـد آخر .

بـــراون : (مازحا) اعتقد انه لم يحن الوقت لتشغل بالك بهذا الامر . (محاولا زحزحة ديون) هيا ، ان الوقت متأخـــر جدا .

ديـــون : (يزيح يده عن كتفه ، ويبتعد عنه ــ ثم بعد فترة صمت) هل كرسى والدى لا يزال هنـــاك ، في المكتب ؟

بـــراون : (يلتفت بعيدا ــ ثم في حرج) انا ــ انا لا أذكر ، ياديون ــ سأبحث عنه .

ديـــون : (يزيح قناعه ــ ثم في بطء) اود ان اجلس في المكان الذى جمع فيه مابددته فيما بعد . كم كنا غريبين ! عندما وافته المنية بدا وجهه مألوفا لدرجة انى تعجبت وتساءلت اين قابلت هذا الرجل من قبل . فقط عندما حملت بى امى منه . بعد ذلك ناصب كل منا العداء للآخر ، وكتم في نفسه الشـــعور بالخجل والعار . اما عن امى ؟ اذكر انها كانت فتاة غريبة حلوة ، ذات عينين ينطقان بالحـــيرة والعاطفة ، كما لو ان الله قد زج بها في غرفة ظلماء دون ادنى سبب . وكنت انا اللعبة الوحيدة التى سمح بها زوجها ، ذاك الغول الآدمى ــ فلعبت معى في البيت لعبة الأم والطفل لسنين عديدة حتى رأيتها من خلال دمعتين وهى تموت وعليها كبرياء المرأة الخجول التى اطالت ردائها ورفعت شعرها . عندئذ شعرت باننى لعبة مهجورة ، وبكيت حتى يدفنونى معها لان يدها فقط كانت تربتان على كتفى دون ان تحدث اى خدوش . وقبل انيغلقوا الكفن على جسدها بدت وكأنها اطول عمرا واكبر سنا لدرجة كبيرة . وآخر مرة القيت نظرة عليها تخلت عن طهارتها ، التى بدت ابدية لاتفنى . عندئذ عرفت ان شهقاتى كانت كثيبة لامعنى لها بالمقارنة مع هـــذا الطهـــر الابدى . لهذا انزويت في خضم الحياة ، باعصاب عارية تقفز وكأنها براغيت .

وبمرور الزمن نادتني فتاة اخرى في ضـــوء القمر وتزوجتني واصبحت وكأنها ثلاث امهات في شخص واحد ، بينما اخذت ارسم لوحات عديدة قـــربا الى الله ! (يضحك بشدة — ثم يضع قناعه) لكن هذا الســـاحر القديم قد اغشى بصرى ، ولهـــذا عليّ الآن ان اتخلى عن سعى الى الله ، واتجه ، بدلا من هذا ، الواحد الجبار الناجح ، الاله الكبير براون (يقوم بانحناءة كبيرة ساخرة) .

بـــراون : (باشمئزاز ولكن بلطف) اسكت ، ايها لمعتوه ! انك لا زلت ثملا ! تعال ! هيا بنا ! (يجذب ديون من ذراعه ويطفىء النور) .

ديـــون : (يتحدث بسخرية في الظلام) انا الشاه العـــارية الجرداء التي جـــز صوفها ! ارشدني ، يا براون الجبار ، بنورك الحنون !



الفصل الثاني

المشهد الأول

(غرفة اسقبال الزبائن في بيت سيبل . وقت الغروب في الربيع بعد سبع سنوات. نفس ترتيب الاثاث ، لكن الكرسى والاريكة جديدان غاليا الثمن والوانهما زاهية . اما البيانو الآلى القديم ففى الوسط كما كان من قبل ، كما لايزال المنبه الرخيص فوقه . وعلى جانبي المنبه قناعا سيبل وديون ما الستار الخلفى فكله ورق حائط زاهى اللون مذهل بما فيه من زهور ارجوانيه وقرمزية وفواكه تساقطة بعضها فوق بعض بشكل صاخب مخل بأى تنسيق واضح .

يجلس ديون على كرسى الى اليسار ، وتجلس سيبل على الاريكة ، وبينهما منضدة للعب الورق . كل منهم يلعب الورق بمفرده . لقد خط الشيب شعر ديون قبل الاوان . وجهه وجه ناسك او شهيد بدت عليه تجاعيد الحزن وعذاب النفس ، وان كان وراء هذا سكينة روحانية ، وطيبة انسانية .

اما سيبل فقد بدت اكثر قوة واكثر شهوانية ، ولكن وجهها لا يزال نضرا لا اثر فيه لاى تجاعيد ،

كما ان هدوءها اكثر عمقا ، وبدت كما لو انها صنم يرمز للارض الام .

البيانو يعزف في صخب نفس اللحن العاطفي السابق . كل من ديون وسيبل منهمك في اللعب . (يتوقف اللحن) .

سيبل : (في تفكير عميق) انني اعشق هذه الالحان القديمة التي تفيض بالشجن. انها تجعلني ادرك مشاعر الناس — ما يجعلهم يحبون او يقتلون جيرانهم — انها الحان شجية تثير البكاء من آن لآن .

ديون : (في حنان) ان كل اغنية ترنيمة يحاولون بها ادراك حكمة الله عند بدء الخليقة .

سيبل : انهم يودون ان يعرفوا اكثر من اللازم ، وهذا يؤدي بهم الى الضعف والوهن . اما انا فلم احيرهم في امري . لقد قدمت لهم عاهرة فهموها ولعبوا معها اوراقهم بطريقة طبيعية. وفي كلا الحالتين تمكنا من الاحتفاظ بفضائلنا ، هذا اذا كنت تدرك ما اعنيه . (تلعب آخر ورقة — بلا اكتراث) لقد كسبت ثانية .

ديون : (مبتسما) ان حظك غريب . اما انا فالحظ لا يواتيني ابدا .

سيبل : انت تقترب منه ، ولكنه يعرف رغبتك في الكسب — ولو قليلا ، اما انا فاري انه من الحكمة الا اهتم الا بمجرد اللعب (تفنط الاوراق للعب مرة ثانية) اما عن الموسيقى المسجلة عندي ، فان المستر بروان

يمقت البيانو القديم (عند ذكر براون يرتعد ديون كما لو أنه أصابه مس على حين غـرة ويجاهـد لضبط النفس ، ثم في اثناء حديثها ينهض كمـا لو انه جهاز آلى ، ثم يلبس قناعه . القناع الآن في حالة يرثي لها ، فقد تبدلت الصفات التى كانـت ترمز فيه للاله بان الى القسوة والسخرية الشيطانيـة التى يتصف بهما ميفو ستوفوليس) انه لا يبـالى بالموسيقى التى يعزفها البيانو ، فهذه تسره الى حد ما ، ولكنه يعتقد ان البيانو اصبح عتيقا لا مكان لـه الا سلة المهملات . لكنني اخبرته ان انفاقـه على مدة طويلة لا يعني ظهوره بمظهر الزوج المسيطر ، والا . . . (تنظر الى ديون الذى لبس قناعـه ، ووقف بجوار البيانو – ثم تقول في هدوء) هالو ! اعدت الى الغيرة من جديد ؟

ديـون : (ساخرا) هل وقعت في حب عائلك ، ايتها البقرة المقدسة العجوز ؟

سـيبل : (دون غضب) اخرس ! لقـد كنت تطلب منى ذلك منذ سنين ! كن على سجيتك ، ولا داعـى للمداوة ! انه صحيح البدن ووسيم – وان كان مثقل بالآثام . ما الذى يجعلك تدعى ان الحب لـه تلك الاهمية ، على اية حال ، انه احد الاشـياء العديدة التى نقوم بها لتستمر الحياة .

ديـون : (بنفس اللجهة) اذن ، كنت تكذبين عندما قلت انك تحبينني ، أليس كذلك ايتها العاهرة العجوز ؟

سـيبل : (في حنان) انك لن تكبر ابدا ! لقد كنا اصدقاء

لمدة سبع سنين ، اليس كذلك ؟ في هذه المدة لم ادع نفسى ترغب فيك ، كما لم أدع نفسك ترغب فيّ . انني احبك فعلا ، لكن هناك انواع شتى من الحب في هذه الدنيا ! ان حبنا هو خلاصة الحب ، بل اغناها واسماها ! (بعد فترة صمت — تقول مداعبة) كفى اخفاء لمشاعرك . فانني افهمك تماما .

ديون : (يزيح القناع ، ويقبل في اعياء جالسا عند قدميها ، وواضعا رأسه على حجرها — ويقول بابتسامة شكر) ، انت قوية ، انت دائمة العطاء . ان قوتك منحتني ، انا الانسان الضعيف ، عزما على مواصلة الحياة .

سيبل : (برقة تربت على شعره في حنان الأم) لست ضعيفا . لقد ولدت والاشباح تتراءى لناظريك ، وكنت من الشجاعة بمكان حتى اعملت النظر فيما حولك من ظلام — ولهذا شعرت بالخوف . (بعد فترة صمت) انني لا ألومك اذا شعرت بالغيرة من المستر براون . انني اغار من زوجتك ، وان كنت اعلم انك تحبها بكل تأكيد .

ديون : (في بطء) انني احب مارجريت ، ولو انني لا أعرف من تكون زوجتي .

سيبل : (بعد فترة صمت — ثم بضحكة غريبة متقطعة) يا الهي ، احيانا ، تلطمني الحقيقة بين عيني حتى تجعلني ارى النجوم ! — وحينئذ اشعر بأسى شديد .

من اجلكم ، من اجل كل واحد منكم ، حتى انى اود ان اجرى عارية في الطريق أولى حبي لكل من القاه من الناس ، كما لو انني اقـــدم لكم جميعا مخدرا جديدا ينسيكم الى الابد كل هموم الماضى ! (ثم بابتسامة غريبة) لكنهم لا يرونني ، كما لايرى كل منهم الآخر . ولهذا يسيرون في الحياة ويموتون دون ان اقـــدم لهم اى مساعدة .

ديـــون : (في حزن) لقد منحتنى القوة لان أتقبل الموت .

ســـيبل : قد تكون شخصا مهما في حد ذاتك ، لكن حياتك نفسها ليست بذات اهمية . هناك ملايين من البشر يولدون كل ثانية . ان الحياة — كأى شيء آخر — تكلف الانسان فوق ما يطيق ، حتى البلهاء منهم . ان الحيا ليست مقدســـة — ان الروح فقط مقدسة ، وما عدا ذلك فزائل . . وفان .

ديـــون : (يركع ، وبيدين متشابكتين ، ينظر الى اعلى في نشوة ، ويصلى بخشوع الناسك « ها انذا بين يديك ، يا الهى ! ») ثم فجأة ، بنظرة فزع (لا شيء ! ان يشعر الانسان ان حياته قد انطفأت وكأنها ومضـــة عـــود ثقاب رخيص . . . !) ثم يضع قناعـــه ، ويضحك في خشونة (ان ينـــام الانسان وهو يدرك انه لن يستيقظ ابدا — ليؤدى مهمة الحياة من جديد ! لتأت سراعا ، يالحظة الفرار من هذه الدنيا . تعالى سراعا — سراعا » ! يقول هذه العبارة بحنين ممزوج بالسخرية) . .

سيبل : (تربت على رأسه بحنان الأم) والآن ، لاتفزع ..
ان الموت يولد مع الانسان . وعندما يحين الوقت ،
سيكون الامر سهلا يسيرا .

ديون : (يهب على قدميه ، ويسير في انفعال) لن يكون
ذلك بعيدا . لقد أحضرت زوجتى طبيبا اول امس ،
ذكر ان قلبي قد انتهى من فعل الشراب ، . .
وحذرنى من تناول قطرة واحدة والا . . . .
(بسخرية) هل نتناول بعض الشراب ؟ .

سيبل : (وكأنها صنم كما تريد . انه في غرفة الكرار .
(ثم تقول عندما تلاحظ تردده) ما الذى جعلك
تنكب على الشراب بهذا الشكل ؟ . . لقد كنت
غاية في الحماسة بشأن تصميمات الكاتدرائية . . .

ديون : (بسخرية عنيفة) لقد حازت التصميمات القبول —
تصميمات مستر براون ، تصميماتى بالفعل !
لا داعى لان اخبرك بذلك . انه يقدم رسما بعد
آخر — رسما صحيحا من ناحية المقاسات والابعاد . بعض
وما على الا معالجته واضفاء بعض اللمسات واضفاء
اللمسات الجذابة حتى تستهوى الحمقى الذين يرون
الحياة في هذه المباني — يشترون ويبيعون ، وينجبون
الاطفال ، ويحبون ويكرهون ويلعنون ويصلون
فيها ! انني افعل هذا بمهارة فائقة من اجل ادخال
السرور عليهم ! في مرة من المرات حلمت انني
ارسم ريحا فوق البحر وظلال السحب السائرة فوق قمم

الاشجار ! والآن . . . (يضحك) لكن الكبرياء خطيئة — حتى ولو كانت في ذكرى الموتى الذين رحلوا منذ امـــد بعيد ! طوبى للبؤساء ! (يرتمي في اعياء على الكرسي ، ويده على قلبه) .

سـيبل : (كما لو انها صنم) عد الى بيتك ، ونام . انزوجتك ستقلق عليك .

ديـون : انها تعرف — ولكنها لا تعترف لنفسها ابدا بأن زوجها قد دخل عتبة دارك . (بسخرية) السن النساء اوفياء — لغرورهن ، ولاشياء اخرى !

سـيبل : لاتنسى ان براون قادم بعد قليل .

ديـون : انه يعرف ايضا — ولكنه لا يعترف . ربما يحتاج لى هنا لامر لا أعلمه . أتعرفين ما الذى اثار فيه الرغبة في الاستئثار بك اول الامر ؟ ذلك لانه يعرف انك تحبينى ، وشعر بأنه مخدوع . كان يريد حب الجسد الذى ظن انه حبي لك . فهو يشعر بأنه لا حق لى في الحب بل هو يريد ان يسرق حبي ، كما سرق افكارى — بنفس راضية واحساس بالعدالة ، اوه ، ايها الطيب براون ! !

سـيبل : لكنك تحبه ، انه بمثابة اخ لك ، على ما اظن . على كل حال ، تذكر انه يدفع الثمن ، وسيدفع الثمن — بطريقة او بأخرى .

ديـون : (يرفع رأسـه كما لو انه اخذ يزيح القناع) اعرف

ذلك . مسكين بيللى ! ليغفر لى ربى ماارتكبته في حقــه من اثم !

سـيبل : (تمـد يدها وتمسك يده) ايها الولد المسكين !

ديـون : (يضغط على يدها في تشنج – ثم في شـدة متكلفة) ايه ، عد الى دارك ، ايها الجندى المسيحى ! انى ذاهب ! الى اللقاء ، يا أمنا الارض ! (يهم بالخروج من جهة اليمين ، وبدت وكأنها على وشك السماح له بالخروج) :

سـيبل : (تفزع فجأة ، وتناديه بحزن عميق) ديون ! (ينظر اليها . فترة صمت . يعود ببطء . وتتحدث هى بصوت عميق بعيد – وان كانت كالأم التى تتحدث مع وليدها الصغير) يجب الا تنسى ان تقبلنى قبل ذهابك ، ياديون . (تزيح قناعـه) ألم اخبرك من قبل بأن تزيح قناعك في البيت ؟ انظر الىّ ، ياديون . انى لمحت – على التو – شيئا ما . اخشى انى لن اراك مرة ثانية – لمـدة طويلة ، لمـدة طويلة . وداعا ، يا عزيزى (تقبله برقـة ، ويأخذ هو في النشيج وتناوله قناعه) هاك قناعك . لا تيأس ، وتذكر ان الحياة كلها لعبة ، وعندما تنـام سأتركك .

ديـون : (في صيحة مكتومة وقلب كسير) امى ! (ثم يضع قناعه بجهـد فظيع وبحركة لا ارادية ، ويقول ساخرا) اذهبى الى الشيطان ، ايتها الخنزيرةالعاطفية

العجوز ! سأراك غدا ! (يخرج وهو يصفر ويغلق الباب بشـدة) .

سـيبل : (كصنم مرة أخرى) ما فائدة انجاب الأطفال ؟ ما فائدة انجابهم للموت ؟ (تتنهد في اعياء ، ثم تلتفت وتضع قطعة من النقود في البيانو ، فيبـدأ اللحن العاطفى السابق . في نفس اللحظة يدخـل براون في هـدوء من جهة اليسار . انه المثل الاعلى للرجل الامريكى الوسيم ، الحسن الهندام ، الناجح في الاقليم الذى يعيش فيه ، والذى لا يزال محتفظا بشبابه . يبـدو عليه ، في هذه اللحظة بالذات ، بعض الاضطراب ، وانه غير قادر على رؤية قناع سـيبل او وجهها) .

بـراون : سيبل ! (تفزع ، وتوقف الموسيقى ، وتمـد يدها لقناعها ، ولكن الوقت لم يسعفها) فلم تتمكن من لبسه (ألم يكن هذا ديون الذى رايته خارجا من هنا — بعد كل وعودك بالا ترينه ابدا ؟) تلتفت كالصنم ، وهى تمسك بالقناع وراءها . يحملق في اضطراب — ويتلعثم قائلا (انا — انا — آسـف . ظننت . . .

سـيبل : (في صوت غريب) لقد رحلت سيبل تسـعى في الارض ، وتتعبد .

بـراون : (بتأكيد اكثر) لكن أليست هذه ملابسها ؟

سـيبل : ان سيبل لم تود ان ترى الناس اختها عارية ! لقد حضر ديون من اجلي .

براون : (بارتياح) اذن ، هذا هو سبب وجوده هنا ، أليس كذلك ، ؟ (ثم يتنهد في اشفاق) مسكينة مارجريت ! (ثم بلوم خفيف) يجب ألا تشجعينه على ذلك . انه متزوج وله ثلاثة اولاد كبار .

سيبل : أليس لك اولاد ؟

براون : (في ألم) كلا ، إنني لم أتزوج .

سيبل : لقد كنتما اصدقاء .

براون : (يغمز بعينه مداعبا) نعم أستطيع ان اتصور ان الحب الأفلاطوني يستهوى امثال ديون في براءتهم وطهرهم . لا فائدة من خداعي بشأن ديون . لقد كنا صديقين منذ الطفولة ، لذا انا اعرفه تماما ، وكنت دائما اتصدى للدفاع عنه في كل ما يعمل . إذن ، كوني صريحة تماما . ان ما قلته لم يكن إلا من اجل مارجريت — زوجته — فالامر شاق بالنسبة لها .

سيبل : انت تحب زوجته .

براون : (وكأنه اخذ على غره) ماذا ؟ ما الذى تقولينه ؟ (ثم في غير تأكيد) لا تكوني بلهاء ؟ (فترة صمت — ثم يقول وكأنه مدفوع — بحب استطلاع شديد) إذن ، ديون عشيقك ؟ هذا شيء طريف . (يجذب كرسيه بالقرب منها) اجلسي ، ودعنا نتحدث . (تستمر في وقوفها ، والقناع وراءها) اخبريني — انني كنت دائما محب للاستطلاع — ما

الذى يجعل ديون محط انظار النساء — وخصوصاً بعض النماذج منهن ، إذا سمحت لي بالقول ؟ . . لقد كانت النساء ، تتلهف عليه ، ومع هذا فلم استطع ان اتبين بالضبط ما يرينه فيه . اهى نظراته ، او لانه شهواني عنيف — او لانه يبدو كالفنـــان المتقلب المزاج — او لانه عنيف — او ماذا بالضبط؟

سـيبل : انه يتدفق بالحيـــاة !

بـراون : (يمسك يدها فجأة ويقبلها — ويقول في تردد وبلهجة توحى بشيء ما) حسن ، ألا تعتقدين أنني أتدفق بالحياة ايضاً ؟ (بلهفة) اسمعى : ما رأيك في التخلي عن ديون والموافقة على ان اتولى أمرك بنفس النظام الـــذى وضعتـــه مع سيبل ؟ انني اريدك ، كما ترين . ولن ازعجك كثيرا — فانا رجل كثير المشاغل — ويمكنك ان تفعلي ما يحلو لك — في حياتك الخاصة — باستثناء رؤية ديون (يتوقف . فترة صمت . تحملق امامها في جمود وكأنها لم تسمع كلامه — ثم يتوسل إليها) حسن — ما رأيك ؟ ارجوك !

سـيبل : (في صوت فيه شيء من الارهاق) لقد اخبرتني سيبل انها ستعود في الاسبوع القادم ، يا مستر براون

بـراون : (في ألم غريب) تعنى أنك لا توافقين ؟ لا تكوني قاسية انني احبك . ! (تسير بعيدا عنه ، فيمسك بها بشدة متوسلا) على الاقل . . سأعطيك كل

ما تطلبين ! — ارجو ان تعديني بأنك لن تـــرى ديون انطوني بعد الآن !

سـيبل : (في حزن عميق) لن يراني هو بعد الآن ، اعدك بذلك ، وداعا !

بـراون : (في انشراح ، مقبلا يدها ويقول في لطف) شكرا شكرا ! انني شاكر لك جدا جدا ! (في كياسة) لن ازعجك اكـــثر من هـــذا . معذرة لتطفلي ، واذكريني لسيبل عندما تراسلينها .

(ينحني ، ويستدير ويخرج من جهة اليسار)

ستـــار

المشهد الثانى

(غرفة الرسم في مكتب براون . منضدة الرسم المخصصة لديون في الوسط . امامها كرسي عالي بلا مسند ، وعلى يسارها كرسي آخر بلامسند . مساء نفس اليوم . على الستار الخلفى رسمت نوافذ تظهر من خلالها على الجانب الآخر من الشارع بيوت معتمة القت انارة الطريق بعض الضوء عليها . يجلس ديون على كرسيه خلف المنضدة يقـــرأ بصوت عال من كتاب « تقليد المسيح » لتوماس كمبس Thomas Kembs موجها الكـــلام لقناعه الموضوع امامه على المنضدة . يبدو وجهه أكثر لطفا واكثر روحانية ، واكثر شبها بالقديسين والنساك عن ذى قبل) .

ديـــون : (كما لو انه قسيس يقيم الصلاة على شخص يحتضر)
« سرعان ما ترحل من هنا . إذن ، تدبر امورك .
آه ، أيها الأبله – تعلم كيف تموت في هذه الدنيا
حتى تبدأ الحياة مع المسيح ! قم الآن ، قم الآن
بكل ما تستطيع من اعمال ، لأنك لا تدرى متى
تموت ؟ ولا تدرى ماذا سيحل بك بعد الممات ؟
لتكن في حياتك كالحاج او الغريب الذى لا يهتم
بأمور هذه الدنيا . ليكن قلبك صافيا ، متجها إلى
الله ، لان اقامتك في هذه الدنيا ليست ابدية ،
ولانك لا تدرى متى سيأتي المسيح » . آمين (يرفع
يده فوق قناعه كما لو انه يباركه ، ويقفل الكتاب ،
ويعيده إلى جيبه . ثم يرفع القناع في يديه ويحملق
فيه في رقه وتعاطف) لتنعم بالسلام ، ايهـــا
الانسان المسكين المعذب ، يا كبرياء الأنسان
التي تتسم بالشجاعة وتثير الشفقة . ستأتي ساعـــة
خلاصنا . غدا سنلحق بالمسيح في الجنة . (يقبل
القناع على شفتيه ، ثم يعيده إلى مكانه . هناك وقع
اقدام تصعد السلم في الردهة . يمسك بالقناع في
فزع مباغت . وعندما يسمع قرع على البـــاب
يلبسه وينادى في سخرية) ادخلي ، يا مسز انطوني
ادخلي ! (تدخل ما جريت . وفي احدى يديهـــا
اخفت وراءها قناع الوجه الشجاع الذى تلبسه
حتى تخفى عن الناس ما تعانيه من آ م وخيبة ،
وكانت قد ازاحته على التو . لا يزال وجههـــــا
حلوا ، جميلا وان بدت فيه تجاعيد وضمور من

الهم الذى حل بها وجعلها تبدو اكبر سنا ، كما بدأ في وجهها الحزن والاستسلام ، مع امارات الشكوى والضجر)

مارجريت : (تؤنبه في لهجة تنم على الاعياء) الحمد لله انـــنى وجدتك ! لماذا لم تعد إلى البيت في اليومين الماضيين؟ ألا يكفى استمرارك في الشراب حتى تزيد الأمر سوءا ببعدك والقلق الفظيع عليك ؟ . .

ديـــون : (في مرارة) ان أذني تعرفان خطواتها ؟ لقد بدأ الواحد يتعرف على كل شيء . . . ولا يرى شيئاً ؟

مارجريت : لقد ارسلت آخر الأمر ، الاولاد للبحث عــنك ، ثم اتيت بنفسي (في قلق واعياء) اظن انك لم تأكل شيئا ، كالعادة . ألا تعود إلى البيت حتى اشوى لك شريحة من اللحـــم ؟

ديـــون : (متسائلا) ألا زالت مارجريت تحب ديون انطوني؟ هل هذا ممكن ؟

مارجريت : (تتكلف ابتسامة فيها شيء من الارهاق) اعتقد ذلك ، يا ديون . وان كان لا يجب ان افعـــــل هذا ، أليس كذلك ؟ .

ديـــون : (بنفس اللهجة) وانا احب مارجريت ! يا لنا من أشباح استبد بها القلق الدائم وعز عليها النسيان ! اننا نتذكر في صورة باهتة اشياء كثيرة يستلزم نسيانها ملايين السنين ! (يتقدم إليها ويضع ذراعيه حول كتفيها المنحنيتين ، ويقبل كل منهما الآخر)

مارجريت : (تربت على يده في حنان) لا ، انت لا تستحق هذه القبلة ! عندما افكر فيما جلبته لي من متاعب طوال السنين التي عشناها هنا لا أصدق انــه كــان في مقدورى ان احتمل كل هذا لولا الاولاد ! (تتكلف ابتسامة) لكن كان هناك احتمال تحمل كل شيء — لانني كنت متعلقة بك كالبلهاء !

ديــون : (في شيء من السخرية) الاولاد ! اولاد ثلاثة اشداء ! في استطاعة مارجريت ان تكون شهمة نبيلة !

مارجريت : إذا لم يجدوك ، سيأتون إلى هنا لمقابلتي .

ديــون : (بعنف مباغت — يركع بجانبها (في ألم) مارجريت مارجريت ! انني اشعر بالوحدة ! انني خائف ! إنني راحل ! لا بد ان اودعك !

مارجريت : (تربت على شعره) ايها الولد المسكين ! ديون ، المسكين ؟ عد إلى بيتك ونام .

ديــون : (يهب واقفا في انفعال شديد) كلا ! انني رجل رجل وحيد ! لن استطيع العودة ! لقد عرفت نفسى ! (ثم في سخرية ويأس) انظرى إلىّ ، يا مسز انطوني ! انها آخر فرصة ! غدا سأنتقل إلى الجحيم الآخر ! انظرى إلى رجلك — العبــــد المسيحى ، الباكى ، الذليل الرافض للحياة ، والذى بدافع من نبلك كثيرا ما تعمدت عدم الاعتراف به ابا لاولادك ! انظرى ! (ينزع القناع من على

وجهه الذى كان يشع بحب كبير صاف لها ، وحنان ورقة كبيرة نحوها) ايتها المرأة — يا حبي — التي اخطأت في حقها نتيجة كبرياء سقيم وقسوة مريضة — اغفرى لي خطاياىي — اغفرى لي وحدتي — اغفرى لى مرضي — سامحينى ! (يركع ويقبل طرف رداءها) .

مارجريت : (التي كانت تحملق في فزع ، وقد رفعت قناعها لتتحاشى النظر إلى وجهه) ديون ! لا تقل هذا ! هذا فوق ما احتمل ! انك تبدو كالشبح انك ميت ! اوه ، يا الهى ! النجدة ! النجدة ! (تهوى مغشيا عليها على المقعد . ينظر إليها — ثم يأخذ يدها التي كانت ممسكة بالقناع وينظر إلى ذلك الوجه — ويقول في رفق) الآن ، اسمح لي ان افهمك واحبك ، ايضا ! (يقبل القناع اولا — ثم يقبل وجهها ، ويتمتم قائلا) وانت يا حبيبة القلب ! طوبى ، طوبى للمتواضعين ! (هناك صوت وقع اقدام ثقيلة على الدرج . يضع قناعه على عجل . ويدخل الغرفة اولاد الثلاثة . واكبرهم في الرابعة عشرة من عمره ، والثاني في الثالثة عشرة ، والأصغر في الثانية عشرة . يبدون اصحاء لطاف ، لهم نفس الصفات التي كان يتحلى بها بيللى براون في المشهد الاول من الفصل الاول . . يقفون مشدوهين في صف واحد ، وهم يحملقون ويقلبون البصر من المرأة المنكبة على المقعد إلى والدهم ، ثم يقولون في نبرة تنم على الاتهام) . .

الاكبر : لقد سمعنا امرأة تصرخ . يبدو انها والدتنا !

ديون : (مدافعا) كلا . ان هذه المرأة – زوجتي .

الاكبر : لكن ألم تحضر والدتي بعد ؟

ديون : (يتجه نحو مارجريت) نعم . ان املك هنا . (يقف بينهم ، ويضع قناع مارجريت على وجهها ، ثم يتراجع الى الخلف) لقد اغمى عليها . يمكنكم ان تفيقوها .

الاولاد : اماه ! (يهرعون الى جانبها ، يركعون ويمسحون رسغها بينما الاكبر يسوى شعرها) .

ديون : (يراقبهم) على الأقل سأتركها في رعاية طيبة . (يخاطبهم مباشرة) اخبروا والدتكم بانني سأبعث لها رسالة من بيت براون . لا بد لى ان اقوم بزيارة وداع له . انني احل ، وداعا (يتوقفون)ويحدقون النظر فيه ، بعيون فيها مزيج من الحيرة ، والريبة والالم) . .

الاكبر : (في حرج وخجل) اخلاص ، اظن انه ينبغي ان..

الثاني : نعم ، ينبغي ان . . . . .

الاصغر : نعم ، اخلاص . . . .

ديون : (بلهجة ودية) اعرف ، ولكني لا أستطيع . إن الامر يقع على عاتقكم انتم يا من تستطيعون . عليكم ان ترثوا الا ض من أجلها . لا تنسوا الآن ، يا أولادى وداعا !

الاولاد : (بنفس اللهجة التي يبدو فيها الحرج والارتباك ، ثم يخرجون واحدا بعد الآخر) وداعا — وداعا — وداعا . (يخرج ديون) .

ســــتار

المشهد الثالث

(مكتبة في منزل وليم براون — في مساء نفس اليوم. الستار الخلفي عليه رسوم دقيقة ، تدل على رفاهية وبورجوازية . اما رفوف الكتب فزاخرة بمجموعات من الكتب ، الخ . وفي الوسط منضدة ثقيلة غاليــة الثمن ، على يسارها كرسي بمسند من الجلد ، وعلى يمينها اريكة . الكرسي والاريكة مريحان وثيران . والضــوء الوحيد في المكتبة آت من مصباح القراءة على المنضدة .

يجلس براون في الكرسي على اليسار يطالع في مجلةمعمارية . علىوجهه تعبير هادىء وهو يستوعب ما يقرأه . اما وجهه بشكل عام فيوحي بوجهمطبوع على عملة قديمة لاحد حكام الرومان . وهناك صفة مميزة لا تتمشى مع هذه الصورة ، اعني ايمـــانه الراسخ بمقدرته على انجاز ما يقوم به من اعمال .

هنالك قرع مفاجىء على الباب ، ودق جرس . يتجهم براون ، وهو ينصت لاجابة الخادم. ويمكن سماع صوت ديون وهو يصيح في تهكم) .

ديـــون : اخبره ان الشيطان قد اتى ليتم الصفقة .

براون : (يكتم غضبه ، وينادى بسماحة متكلفة) ادخل ، ياديوت . (يدخل ديون . هو في حالة هياج . ملابسه غير مهندمة ، ووجهه المقنع عليه حدة رهيبة تجعله اشبه بالموتى ، وقد اصبح تهكمه في منتهى القسوة والخبث حتى اضفى عليه شكلا شيطانيا حقيقيا ، يدفعه العذاب لتعذيب الآخرين) اجلس .

ديون : (يقف ويغنى) ان روح براون ترقد متحللة متعفنة في مثواها ، بينما جسده يسير قدما الى الامام !

براون : (محتفظا بلهجة الود والتسامح التى يتحلى بها الاخ الاكبر تجاه اخيه الاصغر ، وهى لهجة لهجة يحاول التمسك بها طول هذا المشهد) لا ترفع صوتك . بحق السماء ! انا لا ابالى — لكن لنا جيران .

ديون : اكرهم ! لا تخاف من جيرانك ، كما تخاف من نفسك ! هذه هى القاعدة الرصينة التى يسير عليها العقلاء والآمنون . (ثم يتقدم في هدوء مميت نحو المنضدة) اسمع ! يوما ما ، عندما كنت في الرابعة من عمرى تسلل صبى ورائي بينما كنت ارسم على الرمال صورة عجز هو عن رسمها ، وضربنى على رأسى بعصى ، وركل الصورة ، وضحك عندما بكيت . انى لم ابك لما فعله ، لكن لخيبتى فيه ! لقد احببته ووثقت به ، وفجأة لم يعد في نظرى اله

الخير ، بل الانسان الظالم الشرير ! واخذ كل واحد يدعوني بالطفل الباكي ، ولذا التزمت الصمت طوال حياتي ، واتخذت قناع الولد الشرير بان لكي اعيش من خلاله واثور على اله الولد الآخر واحمى نفسى من قسوته . ولقد شعر ذلك الصبي بالخجل من نفسه ، ولكنه لم يستطع الاعتراف بذنبه ، ومنذ ذلك اليوم تحول بطريقة لا ارادية الى الولد الخيّر ، الرجل الخيّر ، وليم براون !

براون : (خجلا) انني اتذكر ما حدث . لقد كان مزاحا غير لائق . (ثم في شيء من الاستياء) اجلس . انت تعرف مكان الشراب . اشرب ، اذا كنت تريد ، وان كنت اظن انك شربت بما فيه الكفاية .

ديون : (يحدق النظر اليه ، ثم يقول في لهجة غريبة) شكرا لبراون اذ ذكرني بالشراب . لابد ان اشرب (يخرج ويحضر زجاجة ويسكي وكأس) . .

براون : (يهز كتفه مداعبا) ايه ! انك تقيم مأتمك !

ديون : (يعود ويملأ كأسا كبيرة) ومأتم وليم براون ! عندما اموت سيذهب للجحيم ! في صحتك ! (يشرب ويحملق في كآبة . يشعر براون بشيء من عدم الارتياح رغما عنه . ثم فترة صمت) .

براون : (يتظاهر بعدم الاهتمام) انت على هذا الحال المريع منذ اسبوع !

ديـــون : (مؤنبا وساخرا) كنت احتفل بالموافقة على تصميم الكاتدرائية الذى انجزته .

بـــراون : (مازحا) لقد ساعدتنى كثيرا فيه ، بكل تأكيد .

ديـــون : (بضحكة جافـــة) ما اكمل براون ! لا تشغـــل بالك ! سأجعله ينظر في مرآتي ، ويغرق فيهـــا ! (يصب كأسا كبيرة) . .

بـــراون : (في شيء من اللوم والتهكم) خذ الامور ببساطة . انى لا اريد ان اتحمل وزر موتك .

ديـــون : لكنى اريد ذلك . (يشرب) وسوف يحتـــاج الى ديون رغم هذا . . . ليتأكد من انه على قيدالحياة ! لقد عشت وعربدت ، كسبت وخسرت ، غنيت وبكيت ! لقد احببت الحياة ، وحققت ارادتها ، واذا كانت قد تخلت عنى الآن فذلك لا ننى كنت اضعف من ان اسيطر عليها بدورى . لا يكفى ان تكون مخلوقها ، اذ عليك ان تكون خالقا لهـــــا ، والا دعتك الى ان تدمر نفسك وتهلك .

بـــراون : (في تعاطف) هذا كلام فارغ . عد الى بيتـــك ، لتنال قسطا من الراحـــة والنوم .

ديـــون : (كما لو انه لم يسمعه — ثم في تهكم لاذع) لكن ، الا تكون خالقـــا او مخلوقا ! ألا تبالى الحيـــاة بوجودك ! ولا توليك حبها ! ان تكون مجـــرد ظاهرة من ظواهر النجاح الغريبة ، نتيجة تعطـــل

خبيث لقوى الحياة — ان تكون صبارا لا شوك فيه — حلوفا بريا يعيش على الجبال وتحول الى خنزير يتولاه العلاف بالطعام حتى يكون طعاما للناس — ان تكون دون جوان تثير غرامه غدد القردة — الا تراك الحياة حتى مجرد شيء تتسلى به !

براون : (متألما — وقائلا في غضب) كلام فارغ !

ديون : هاك مستر براون . لقد اتى به والديه في هذه الدنيا كما لو انهما دخلا به استعراضا للاطفال لينالوا به جائزة اسمن طفل — وهو لا يزال يجرى في هذا الموكب ، وقد زاد سمنة لدرجة انه لا يستطيع المشى ، ناهيك عن الرقص أو الجرى ، ولن يعيش ابدا حتى يتحرر جسده ويمتزج بالتراب !

براون : (في فظاظه) هذيان ! (ثم يتظاهر بالتسامح) على اية حال ، انني راض عن حياتى ، ياديون .

ديون : (بسرعة وبغل) كلا ! ان براون غير راض عن حياته ! لقد اكتنز جسمه بطبقات من الشحم الواقى ، لكن في قرارة نفسه شعور مبهم بالشك الذى ينخر قلبه ! وانا اتابع باهتمام هذه الجرثومة التى تتلوى في دمه كعلامة استفهام لاتقر على قرار لأنها جزء من الحياة الخلاقة التى سرقها منى براون!

براون : (يتكلف ابتسامة مريرة) اسرق جراثيم ؟ اظن

انك اصبت بها .

ديــون : (كما لو انه لم يسمعه) انها جرثومتي — وانا مهتم بنموها وانتعاشها وتكاثرها حتى تؤدى ببراون الى الهــلاك !

بــراون : (يرتعد رغما عنه) احيانا ، عندما تكون ثمــلا تصبح شريرا بحق ، الا تعرف ذلك ؟ . .

ديــون : (في كآبة) عندما حــرم بان من الضــوء ودفء الشمس صار حساساً خجولا ، متكبرا ، وعازما على الانتقام — صار أميرا للظلام ، صار شيطانا !

بــراون : (مازحا) انت ، ياديون ، لا تصلح للقيام بدور بان . انت أكثر شبها بباخوس ، اله الخمر ، وانت تتحدث الآن . (يفيق ديون من نوبته بحركة لا ارادية ، ثم يحدق النظر في براون بكراهية فظيعة . هناك فترة صمت يتململ براون رغما عنه ، ويتخذ لهجة مهدئة) عد الى بيتك . كن طيبا يكفى تماما احتفالنا بالتصميم الذى حاز القبول لكن ....

ديــون : (في صوت عنيف قاس) لقد كنت العقل المفكر ! انه تصميمى ! لقد خططت حتى لنجاحه — شربت وسخرت منه — سخرت على مصيره ! ألم أكن فخورا به ؟ لقد سئمت ! سئمت منه ومن نفسى ! هكذا ارسم واشرب حتى الثمالة ! لكى انقــذ زوجتى واولادى ! (يضحك) ها ! انالكاتدرائية تحفتى الرائعة ! سوف تجعل من براون اشــهر مهندس معمارى في هذه الولاية من ارض الله .

لقد بذلت فيها جهدا كبيرا – لقد وضعت فيها ماتبقى لى من حياه ! انها قطعة تتنافى مع المقدسات من ارصفتها حتى اعلى ابراجها ! – لكن بشكل خفى لا يدع البلهاء يدركونه انهم يركعون ويعبدون الاله الساخر سيلينوس الذى يخبرهم بأن الخير الخالص لن يولد ابدا ! (يضحك ضحكة المنتصر) حسن ، ان تنافى المقدسات يدل على الايمان ، اليس كذلك ؟ لا بد للشيطان ان يؤمن بحب البقاء ! لكن مستر براون ، براون الكبير ، لا ايمان له ! انه لم يستطع ان يصمم كاتدرائية دون ان يجعلها تبدو وكأنها البنك الاول الخارق للطبيعة ! انه يؤمن فقط بأبدية وعدالة الجشع المادى . (يضحك بعنف – ثم يهوى على كرسيه وهو يشهق ، ويدان تضغطان على قلبه . ثم فجأة يسكت سكوت الموتى وينطق بكلام اشبه بحكم الادانة ، فيه قسوة وغل) من الآن فصاعدا ، لن يصمم براون شيئا على الاطلاق . سيكرس حياته لتجديد منزل عشيقتى سيبل حتى يصير بيتا لزوجتى مارجريت !

براون : (يهب واقفا وقد تقلصت عضلات وجهه من الم غريب) لقد تحملت ما فيه الكفاية ! كيف تجرؤ..!

ديون : (في صوت ينم على الاستفسار) لماذا لم تحبه اى امرأة ؟ لماذا كان على الدوام الاخ الاكبر ، الصديق ! الم تكن ثقتهن به – مجرد ازدراء ؟

براون : أنت كذاب !

ديـــون : لمــاذا لم يستطع الحب – منذ حبه لمــارجريت ؟ لمــاذا لم يتزوج ابدا ؟ لمــاذا حاول سرقة سيبل ، كما حاول مرة سرقة مارجريت ؟ الم يكمن ذلك بدافع الانتقام – والحســد ؟ . .

بـــراون : (في عنف) كلام فارغ ! لقد رغبت في سيبل ، فاشتريتها !

ديـــون : لقد اشتريتهامن اجلي! فلقد احبتني اكثر مماتدري!

بـــراون : انت كذاب ! (ثم في عنف) سألقي بهـــا عرض الشــارع !

ديـــون : الىّ ! الى رفيق لها من عباد الله ! لمـــاذا لم يكن لبراون اطفال – هو الذى يحب الاطفال – هو الذى يحب اطفالى – هو الذى يحسدنى عليهم ؟

بـــراون : (في صوت متهدج) انى اقـــر دون خجل بأننى احسدك عليهم !

ديـــون : انهم يحبون براون – كصديق – تمـــاما كما فعلت مارجريت دائمــا .

بـــراون : (في صوت متهدج) ومثلما فعلت !

ديـــون : كم من المرات خطر ببـــال براون بأنه كان من الأفضل لمـــارجريت لو أنها اختارته زوجا لها !

بـــراون : (في عذاب) انت كذاب ! (ثم في تحـــد مفاجىء محموم) حسن ، فليكن انا احب مارجريت ، مادمت ترغمنى على الاعتراف . كنت دائمـــا احبها ، وانت دائما تعلم ذلك !

ديـــون : (في ثبات غريب) لا ! ليس هذا سوى المظهر ، وليس الحقيقة ! الحقيقة هى ان براون يحبنى انا ! انه يحبنى لاننى دائما امتلكت القدرة التى يحتاجها للحب ، لاننى انا الحب !

بـــراون : (بلهجة محمومة) ايها السكير التافه ! (يقفز على ديون ويمسك بخناقـــه) .

ديـــون : (بلهجة المنتصر ، وهو يحدق في عينيه) آه ! الآن ينظر الى المرآة ! انه يرى وجهه ! (يخلى براون سبيله ، فيعود مترنحا الى كرسيه وهو شاحب يرتعد) .

بـــراون : (في خجل) كفى ، بربك ! انت مجنون ؟

ديـــون : (يهوى على كرسيه ، في ضعف متزايد) لقـــد انتهيت . قلبى ، وليس براون (ساخرا) هـــاك آخـــر وصية لى ! اننى اترك ديون انطونى الى وليم براون — اتركه له ليحبه ويطيعه — اتركه له ليصبح شخصى — حينئذ سوف تحبنى زوجتى مارجريت — وسوف يحبنى اولادى وسوف يعيش مستر براون واولادهما ، سعداء الى الابد ! (يترنح بشـــدة وينظر اليه متحديا) لا شيء اكثر من هذا — اللهم الا لفته اخيره من انسان — يتوج بها انتصاره — ليضحك ! ها — (يبدأ في الضحك ، ثم يتوقف كما لو انه اصيب بالشلل ، ويسقط على ركبتيه بجـــوار كرسى براون ، وقد سقط قناعـــه ، قناع وجـــه الشهيد المسيحى الذى يحتضر) سامحنى ، يابيللى . ادفنى ووارنى التراب ، وانسانى من اجل سعادتك !

لعل مارجريت تحبك ! ولعلك تصمم معبدا لروح الانسان ! طوبى للمتواضعين والمساكين ! (يقبل قدمي براون — ثم بضعف وطفولة متزايدة) ماهذه الصلاة ، يا بيللى ؟ انى اشعر بالنعاس . . .

براون : (في لهجة تنم على الذهول) « أبانا الذى فى السموات » .

ديون : (باغفاءة) « أبانا . . » (يموت . فترة صمت . يظل براون في شبه غيبوبة ، فترة من الوقت ، ثم يتحرك ويضع يده على صدر ديون) :

براون : (في كآبة) لقد مات — آخر الامر . (يقول هذا بطريقة آلية ، ولكن الكلمتين الاخيرتين ، أيقظتاه — فيقول متساءلا) آخر الامر ؟ (ثم بلهجة المنتصر) آخر الامر ! (يحملق في وجه ديون الحقيقي بازدراء) إذن هذا هو وجه هذا الانسان الذى كان حقاً مسكينا وضعيفا ! لا عجب انه كان يخيفك ! كنت دائماً اخشاك — نعم ، انني اعترف الآن ، رهبة منك ! اوه ! (يلتقط القناع من على الارض)لا ، لم اكن اخشاك ! كنت اخشى هذا ! ومهما تقول ، فقد كنت قويا عندما كان القناع شريرا ! هذا ما احبته مارجريت ، وليس أنت ! لم تحبك انت ؟ احبت هذا الرجل ! — هذا الرجل الذى اوصى بنفسه لي ! (تطرأ له فكرة ، فيهب واقفا) يا إلهى ! (ببطء يأخذ في لبس القناع . هناك طرق على الباب الخارجي . يفرع ويشعر

بالذنب وهو يضع القناع على المنضدة ثم يلتقطه ثانية بسرعة ، ويحمل الجثة جهة اليسار . ثم يعود في الحال ويتجه إلى الباب الخارجي عندما يتكرر الطرق ــ فيقول في صوت اجش) هالو ! مــن بالباب ؟ . .

مارجريت : انا مارجريت ، يا بيللى . انى ابحث عن ديون .

بــراون : (في شيء من التردد) اوه ــ حسن ــ (يفتــح الباب) تفضلي ، اهلا مارجريت . اهلا ، يا اولاد! إن ديون هنا ! انه نائم ــ وانا ــ انا ــ كنت على وشك النوم . (تدخل مارجريت لابسة قناعها ، ومعها اولادها الثلاثة) .

مارجريت : (ترى الزجاجة فتضحك) هل كان يحتفل . . . ؟

بــراون : (بطلاقة غريبة) كلا . كنت انا الذى احتفل ، وليس هو . لقد ذكر لي انه اقسم ألا يشرب ــ إلى الابد ــ من اجلك ــ ومن اجل الاولاد !

مارجريت : (بدهشة وفرح) ديون قال هذا ؟ (ثم مدافعة عنه) على العموم ، لم يكن يفرط في الشراب . اين هو الآن ؟ . .

بــراون : في الطابق العلوى . سأوقظه . كان متعبا جدا . لقد خلع ملابسه واخذ حماما قبل ان ينام . انتظرى هنا . (تجلس على الكرسي الذى كان يجلس عليه ديون وتحملق امامها . ثم يتجمع الاولاد ، كما لو انهم يستعدون لصورة عائلية . ويخرج بــراون بسرعة من جهة اليسار) . .

مارجريت : لقد تأخر الوقت بالنسبة لكم ، يا أولاد : ألا تشعرون بالنوم ؟

الاولاد : كلا ، يا أمـــى . .

مارجريت : (يفخر) . . انني سعيدة إذ لي ثلاثة اولاد اشداء يولوني حمايتهم !

الولد الاكبر : (في مباهاه) سوف نقضى على أى شخص يمســـك بســـوء ، أليس كذلك ؟

الولد الثاني : بالتأكيد ، سنجعله يندم على ما فعل !

الولد الاصغر : بالتأكيـــد !

مارجريت : انتم اولادى الشجعان ! (تضحك في حنان — ثم تتساءل في فضول) اتحبون — مستر براون ؟

الولد الاكبر : بالتأكيد ! انه رجل مستقيم .

الولد الثاني : انه رجل مستقيم .

الولد الاصغر : فعـــــلا !

مارجريت : (مخاطبة نفسها بعض الشيء) ان والدكم يزعم انه يسرق افكاره .

الولد الاكبر : (بابتسامة تنم على الخجل) انا واثق ان والـــدى قال هذا عندما كان . . . مجرد كلام ؟

الولد الثاني : ليس هناك ما يدعو مستر براون للسرقة ، أليس كذلك؟

الولد الاصغر : بالطبع لا . انه غني جدا .

مارجريت : اتحبون والدكم ؟

الولد الاكبر : (في ارتباك — وحرج) لماذا — بالطبع —

الولد الثاني : (في نفس اللهجة) بالتأكيـــد !

الولد الاصغر : بالتأكيـــد !

مارجريت : (تتنهد) أظن انه من الافضل لكم ان تخرجوا — الآن — قبل أن يأتي والدكم . سيكون في غاية الانهاك والارهاق العصبي ، وسيكون في حاجة إلى الهدوء . هيا ، هيا ، اخرجوا !

الاولاد : وهو كذلك . (يخرجون صفاً واحدا ، ويقفلون الباب الخارجي ، عندما يظهر براون إلى اليسار ، وهو يرتدى ملابس وقناع ديون) . .

مارجريت : (تزيح قناعها ، وتقول في فرح وسرور) ديون ! (يحملق كل منهما في الآخـــر باستغراب ، ثم تقترب منه وتحيطه بذراعيها (عزيزى المسكين ، اتشعر بالارهاق ؟) يومىء برأسه موافقا (ولكنك تبدو . . . . . (تضغط على ذراعيه (— انك تبدو بالفعل اقوى واحسن من ذى قبلى ! اصحيح ما قاله لي بيللى — بأنك اقسمت على ا قلاع عـــن الشراب إلى الابد ؟ (يومىء موافقا ، ثم تصيح بشدة) اوه ، لو انك — واستعدت صحتك — سيكون في مقدورنا ان نعيش في منتهى السعادة ! اعط الام قبلة ! (يقبل كل منهما الآخر ، وتسرى رعدة في كل منهما ، ثم تبتعد عنه قليلا وهـــى تضحك برغبة مثيرة) ديون ، ألست خجلا من نفسك ؟ انك لم تقبلني هكذا منذ سنين !

براون : (وهو يقلد صوت ديون ، ويتخفى وراء قناعه) لقد كنت ارغب في هذا ، يا مارجريت !

مارجريت : (الآن في فرح ودلال (كنت تخشى ان اتخلى عنك ؟ انه يا ديون ، لقد حدث شيء ما . انها معجزة ! حتى صوتك قد تغير ! انه يبدو اصغر ، اتدرك هذا ؟) ثم في لهفة (لكن لا بد انك في منتهى الارهاق . لنعد إلى البيت (ثم بحركة لا ارادية تفتح ذراعيها عن آخرهما ، وتلقى بقناعها بعيدا كما لو انها شعرت فجأة بانها لم تعد في حاجة إليه) اوه ، لقد بدأت اشعر بمنتهى السعادة ، يا ديون — منتهى السعادة !

براون : (كاتما مشاعره) لنذهب إلى البيت . (تطوقه بذراعيها ، ويسيران نحو الباب) .

(ستار)



الفصل الثالث

المشهد الأول

(غرفة الرسم وغرفة المكتب الخاصة ببراون : الاولى جهة اليسار ، والثانية جهة اليمين ، ويفصل بينهما حائط . اما ترتيب الاثاث في كل غرفة فنفس الترتيب الذى كان في المشاهد السابقة . الساعة العاشرة صباحاً بعد حوالي شهر من المشهد السابق . الستار الخلفى لكل من الغرفتين مغطى بورق حائط بسيط مثبت عليه بطريقة غير محكمة تصميمات ورسوم فنية .

هناك رسامان ، احدهما رجل في منتصف العمر والثاني شاب ، جالسان على كرسيين بلا مساند خلف المنضدة التي كان يجلس عليها ديون . انهما يتابعان بعض الرسومات ، ويتحدثان أثناء عملهما هذا .)

الرسام الاكبر : لقد عاد وليم براون للتأخر عن الحضور .

الرسام الاصغر : انى دهش لما دهاه الشهر الماضي ؟

(فترة صمت . ثم يعملان في سكون)

الرسام الاكبر : نعم ، منذ ان طرد ديون من العمل . . . .

الرسام الاصغر : غريب امر طرده المفاجىء بهذه الطريقه .

(فترة صمت . يعملان)

الرسام الاكبر : انني لم أشاهد ديون في المدينة منذ ذلك الوقت . هل شاهدته انت ؟

الرسام الاصغر : كلا ، انني لم أره منذ ان قال براون انه طرده من العمل . اظن انه يغرق همومه في الشراب !

الرسام الاكبر : سمعت شخصا يقول انه راه في منزله ، وكان يبدو في صحة جيدة ولا اثر للشراب عليه . (فترة صمت . يعملان) . .

الرسام الاصغر : ما الذى دهى براون ؟ ان الناس يقولون انه طرد كل خدمة القدامى في نفس اليوم ، وانه لا يعود إلى بيته الا وقت النوم .

الرسام الاكبر : (في تهكم) ربما يعاني من المزاج الفني — او بعبارة أصح ، الغرور ! (هناك وقع اقدام اتية من الردهة . ثم يقول محذرا) اش ! ! (ينحنيان على المنضدة . تدخل مارجريت . ليس هناك ثمة داع لأن تلبس القناع الآن . وقد استعاد وجهها الثقة التي كان يتمتع بها ايام الشباب ، كما ان عينيها تشع منهما السعادة) .

مارجريت : (بابتهاج) صباح الخير ! يا له من يوم جميل !

الاثنـــان : (في عجل وكأن الأمر تأدية واجب) صباح الخير ، يا مسز انطوني .

مارجريت : (تنظر حواليها) هناك تغييرات في هذا المكان ، أليس كذلك ؟ اين ديون ؟ (يحملقان فيها) لقد نسيت ان اخبره هذا الصباح عن شيء هام ، وبما

ان تليفوننا معطل ، فقد اتيت — لهذا ارجو ان تخبره بأنني هنا — (لا يتحركان . فترة صمت . ثم تتكلم مارجريت بعنف) اوه ، انني ادرك بأن المستر براون قد اعطى اوامر مشددة بعدم ازعاج ديون ، لكن بالتأكيد — (بحده) اين زوجي ، من فضلكما ؟ . .

الرسام الاكبر : لا نعـــــرف .

مارجريت : لا تعرفـــان

الرسام الاصغر : لم نــــره

مارجريت : كيف ذلك ؟ لقد غادر البيت في تمام الثامنـــــة والنصف !

الرسام الاكبر : ليأتي إلى هنا ؟

الرسام الاصغر : هذا الصباح ؟

مارجريت : (وقد ثارت من ردودهما) بالطبع ، ليأتي إلى هنا — كما يفعل كل يوم ! (يحملقان فيها . ثم فترة صمت) . .

الرسام الاكبر : (يتهرب من الاجابة) لم نره .

مارجريت : (بفظاظة) اين المســـتر براون ؟

الرسام الاصغر : (يقوم في استياء ، عند سماع وقع اقـــدام آتيـــة من الصالة) انه آت الآن . (يدخل براون . انه يرتدى الآن قنـــاعا مشابها للقناع الذى كان يلبسه في المشهد المـــاضى — قناع الرجل الواثق من نجاحه. وعندما يرى مارجريت يتراجع في فزع) .

بـــراون : (يتمالك اعصابه في الحال ــ ثم يقول في انشراح) اهلا ، مارجريت ! هذه مفاجأة سارة ! (يمد يده لمصافحتها) .

مارجريت : تتحامل على نفسها لتصافحه ــ ثم تقول في تحفظ) صباح الخير .

بـــراون : (يلتفت بسرعة الى الرسامين) ارجو ان تكونا قد شرحتما لمسز انطونى مدى مشغولية ديون . .

مارجريت : (تقاطعه ــ ثم تقول في جفاء) انا لا افهم بالتأكيد..

بـــراون : (بسرعة) سأوضح لك الامر . ادخلى ، واستريحى (يفتح الباب على مصراعيه ، ويشير اليها بدخول مكتبه الخاص) .

الرسام الاكبر : لا بد ان ديون قـــد خدعها .

الرسام الاصغر : بتظاهره بانه موجود هنا ، ــ وان براون يساعده .

الرسام الاكبر : وما الذى يجبر براون على هذا ، بعد ان . . . . ؟

الرسام الاصغر : حسن ، اظن . . لا ادرى . (يعملان)

بـــراون : اجلسى ، يا مارجريت . (تجلس على الكرسى في جفاء ، ويجلس هو خلف المكتب) .

مارجريت : (في برود) اريد شيئا من التوضيح . .

بـــراون : (مداعبا) الآن ، لاتغضبى ، يا مارجريت ! ان ديون منهمك في تصميم المبنى الجديد للكابيتول ، ولا اريد اى انسان ، حتى انت ، ان يزعجه . لهذا

قـــدرى الموقف ! ان هذا لمصلحته ، تذكرى !
ولقد طلبت منه ان يشرح لك الامر .

مارجريت : (وقد لانت بعض الشيء) لقد اخبرنى انكما اتفقتما على الا نحضر – انا والاولاد – الى هنا – ولكنا لانحضر الا في النـــادر .

بـــراون : هذا واجب عليكم ! (ثم في ود وثقة) ان هـــذا لمصلحته ، يا مارجريت . انى اعرف ديون . في مقدوره العمل ، اذا لم يكن هناك مايشتت ذهنـــه . انه رجل غير عادى ، وانت تقدرين ذلك . ثم ان هذا التصميم يعنى كل شيء بالنسبة لمستقبله ! ولابد ان ينـــال التقدير الكامل عليه . وحالمـــا يحـــوز القبول ، سأجعله شريكا لى . لقد اتفقنا على كل شيء . وبعد ذلك سأرحل في اجازة طويلة – سأسافر الى اوربا لمـــدة عامين – وسأترك كل شيء هنا في ايدى ديون ! الم يقل لك هذا ؟ . .

مارجريت : (فرحة) نعم – لكنى لا أكاد اصدق – (في زهو) انا واثقة من كفاءته . لقد بدا في الايام الاخـــيرة وكأنه انسان آخر ، كله طموح وحيوية ! لقـــد جعلى غاية في السعادة ! (تتوقف في ارتبـــاك) .

بـــراون : (وقد تأثر بعمق ، وامسك بيدها بطريقةلاارادية) وجعلنى ، سعيدا ايضا !

مارجريت : (مرتبكة – وتضحك مسرورة) ياه ، يابيـــلى براون ! في لحظة ظننت انك ديون ، اذ ان صوتك بدا كثيرا الـ . . . !

بـــراون : (في يأس مباغت (مارجريت ، لا بد ان اخبرك ! لا يمكنني الاستمرار على هذا الحال اكثر من هذا ! لا بد ان اعترف . . . ! هناك شيء . . . !

مارجريت : (مذعورة) لا . . . ليس بخصوص ديون ؟

بـــراون : (في فظاظة) ليذهب ديون الى الجحيم ! ليذهب بيللى براون الى الجحيم ! (ينوع قنـــاعه ،ويكشف عن وجه ضائر اضناه الالم . لقد تعذب وجههوتشوه بفعل الشيطان الذى يكمن وراء قنـــاع ديون) فكرى فيّ ! انني احبك ، يا مارجريت ! اتركيه ! لقد كنت احبك على الدوام ! تعالى نرحل سويا ! سأبيع كل ما أملك هنا ! سنرحل الى الخارج ، ونعيش ســـعداء !

مارجريت : (منذهلة) بيللى براون ، هل تدرك ماتقـــول ؟ (ترتعد) أأنت مخبول ؟ ان وجهك — مرعب ! انت مريض ! هل استدعى لك الطبيب بالتليفون ؟

بـــراون : (يستدير في بطء ويضع قناعه — ثم يقول في كآبة) لا — لقد كنت على حافة انهيار عصبى — منذ مدة . وتأتيني نوبات — انني احسن حالا الآن . (يستدير نحوها) سامحيني ! انسى ما قلته ! لكن ، من اجلنا جميعا ، لا تأت الى هنا مرة ثانية .

مارجريت : (في برود) بعد ماحدث — أؤكد لك — ! (ثم تنظر اليه في الم وكأنها لاتصدق ما حدث) لمـــاذا ، يا بيللى — انني لا أصدق — انه بعد كل هـــذه السنين — ؟

براون : لن يتكرر هذا ابدا ! وداعا . (ثم تتكلف ابتسامة ، وهى تحاول الانتقال الى موضوع سار) لاترهق ديون في العمل ! انه لم يعد يأتى الى العشاء في البيت . (تخرج مارة بالرسامين من جهة اليمين ، سائرة الى مؤخرة المسرح . يجلس براون الى مكتبه ، وقد خلع قناعه ثانية . يحملق فيه بتفكير مرير ساخر) .

براون : انت ميت ، يا وليم براون ، ميت لا رجاء في بعثك ! ان ديون الذى دفنته في الحديقة هو الذى قتلك ، ولست انت قاتله ! انه زوج مارجريت التى ..... (يضحك في عنف) انها جنه بتوكيل من آخر ! انه حب بانتحال شخصية آخر ! يا الهى ! (يكاد يكون هذا الكلام في لهجة دعاء — ثم بتحد عنيف) لكنها جنة ! انى احب فعلا ! (اثناء ذلك يدخل غرفة الرسم رجل انيق بدين ذو شان . انه يحمل في يده تصميما مطويا . ينحنى مجاملا ، ويتجه مباشرة الى غرفة براون ، يقرع الباب بشدة ، وبدون انتظار ، يفتح الباب . بالكاد تمكن براون من الاستدارة ولبس قناعه) .

الرجل : (برشاقة) آه ، صباح الخير ! دخلت مباشرة ، ارجو الا اكون ازعجتك . . ؟

براون : (في هيئة المهندس الناجح — يقول في لهجة مهذبة) لا ، ابدا ياسيدى . كيف حالك ؟ (يتصافحان)

تفضل بالجلوس . تفضل سيجارا ؟ والآن ما الذى
استطيع عمله من اجلك هذا الصباح ؟

الرجـــل : (يفرد التصميم) هذا هو تصميمك . لقد فحصته ، انا وزوجتى مرارا . لقد راقنا — ولم يرقنا — وعندما يضع انسان مشروعا يكلفه نصف مليون دولار فانه يريد كل شيء على اكمل وجه ، اليس كذلك ؟ (يومىء براون موافقا) انه بارد ، هـــزيل ، ولا تؤاخذنى اذا قلت ، انه اشبه بضريح اكثر من بيت يعج بالحياة . الا يمكن اشاعة بعض الحياة فيـــه بادخال بعض الزخارف ، ممـــا تجعله اكثر دفئـــا وابرح للخيال — انت تدرك ما أعنى . (ينظر اليـــه في شيء من الشك) ان الناس يقولون انه كان عندك مساعد غاية في البراعة في ادخال مثل هـــذه التفاصيل ، لكنك فصلته من . . . .

بـــراون : (بلطف) هذه اشاعة ! انه لا يزال يعمل معى ، لكنه لاسباب خاصة لا يريد ان يعرف احد ذلك . نعم ، لقد دربته ، وهو غاية في المهارة . سأحيل هذا التصميم عليه ، وسأكلفه بتحقيق رغباتك . . .

ســـتار

المشهد الثاني

(نفس المنظر الذى بدا في المشهد الثالث من الفصل الثانى . مكتبة براون حوالى الثامنة من نفس الليلة . يمكن سماع صوت براون وهو يتلمس طريقه في الظلام . يضىء مصباح القراءة على المنضدة

ـ وتحته مباشرة معلق على مسند قناع ديون ، بعينيه الفارغتين تحملقان الى الامام .

ينزع براون قناعه ، ويضعه على المنضدة امام قناع ديون ، يلقى بنفسه على الكرسي ويحملق بثبات في عيني قناع ديون . واخيرا ، يبدأ الحديث بلهجة ساخـــرة مـــريرة) .

بـــراون : اسمع ! لقد نجونا اليوم بشق الانفس ! ولا يمكن تفادى كشف امــرنا اكــثر من هــذا . لابــد من تنفيذ المؤامرة ! لقد انتهينا من وصية ولــيم براون ، تاركا ماله واعماله لك . يجب ان نهــرع الآن الى اوربا ــ ونغتاله هناك ! (في شيء من التهكم) عندئذ انت ــ انا متمثلا فيك ــ سوف اعيش انــا ومارجريت سعداء الى الابد . (اكثر سخرية) سوف تنجب لى اطفال ! (يبدو انه سمع انكارا ساخرا من القناع . فينحنى نحوه) ماذا ؟ (ثم بتهكم) على اية حال ، ذلك لا يهم ! ان اولادك يحبــونني اكثر منك ! ومارجريت تحبني اكثر ممــا احبتك! اتظن انك قد انتصرت ، اتظن انني اضطررت للتخفى وراءك حتى اعيش ؟ . . لم يصل الامــر الى هذا الحد ، ياصديقى ! ابدا ! انتظر ! رويدا رويدا ستحب مارجريت مايتخفى وراءك ــ ستحبنى انا ! رويدا رويدا سأعلمها حتى تفهمني ، وعندئذ سوف اكشف لها نفسي ، واعترف بأنني سرقت مكانك بدافع الحب لها ، ولسوف تدرك الموقف

وتسامحني وتحبني ! ولسوف تنساك ! ها ! (ينحني ثانية نحو القناع الذى بدا وكأنه ينصت — ثم يقول في الم شديد) ما هذا ؟ لن تصدق ابدا ؟ لن تدرك ابدا ؟ لن تدرك الموقف ابدا ؟ انت تكذب ، ايها الشيطان ! (يمد كلتا يديه ، كما لو انه يأخذ بخناق القناع ، ثم يتراجع برعدة تنم عن يأس شديد) ياالهى ، رحماك ! دعني اومن ! طوبى للرحماء ! دعني انال الرحمة ! (ينتظر ، ويتجه بوجهه الى اعلى ، ويقول في توسل) لم يحن الوقت بعد ؟ (في يأس) ابدا ؟ (فترة صمت — ثم في فزع مباغت ، تمتد يده لتتناول قناع ديون وكأنه مدمن يسعى جاهدا للحصول على مخدر . وبمجرد ان امسك به ، بدا وكأنه ازداد قوة ، وتمكن من تكلف ضحكة حزينة) الآن انى امتص قوتك ، ياديون — قوتك على الحب في هذا العالم ، وعلى الموت والنوم والتحول الى تراب خصيب ، كما تفعل الآن في حديقتى — في ضعفك قوة لزهورى — وفي فشلك كفنان مايضفى على وريقاتها الحياة ! (ثم في تحد وجرأة) تعال معى ، بينما يرتدى عريس مارجريت ملابسك يا مستر انطونى ! انى احتاج الى قوة الشيطان عدما لا أكون على بينة من امرى ! (يخرج من جهة اليسار ، وان كان صوت حديثه يمكن سماعه) ان ملابسك اخذت تناسبنى اكثر من ملابسى ! حان الوقت للعودة الى المنزل ، فزوجتنا في الانتظار ! (يعود ، بعد ان

استبدل معطفه وسرواله) تعال معى ، وقل لها مرة ثانية انني احبها !تعال واسمعها تقول لى كيف تحبنى ! (لم يستطع منع نفسه من تقبيل القناع) انني احبك ، لانها تحبك ! ان قبلاتى على شفتيك موجه اليها ! (يضع القناع على وجهه ، ويقف لحظــة ، وقد بدا انه يزداد طولا وزهوا – ثم يضحك ضحكة تنم على الثقــة والجــرأة) فلأخرج من البــاب الخلفى ! ! لا يجب ان انسى بانني مجرم يائس مطرود من رحمة الله ، ومن نفسى ! (يخرج من جهة اليمين ،وهو يضحك في سرور ورضى) .

ستــار

المشهد الثالث

(نفس المنظر الذى رأيناه في المشهد الاول من الفصل الاول – حجرة جلوس مارجريت . الوقت بعــد احداث المشهد السابق بنصف ساعة . تجلس مارجريت على الاريكة تنتظر في شوق وتلهف ، شأن العشاق المحبين . لقد أضافت لردائها ، بعناية ومهارة ، بعض اللمسات ممــا يجعله ملفت للنظر . تبدو شابة سعيدة . تحاول قــراءة كتاب ما . ثم تسمع فتح وغلق الباب الخارجى ، فتهب واقفة ، وتجــرى لتطوق براون بذراعيها عندما يدخل من اليمين جهة مؤخرة المسرح . ثم تقبله قبلــة عاطفية) .

مارجريت : (تقول ضاحكة ، عندما يتراجع نتيجة بعض الاحساس بالذنب) ماهذا ، انت ايها العجــوز

البغيض ! لقد ظننت حقا انك تحاول ان تتحاشى تقبيلى ! اييـــه ، ولهذا لن احاول ابدا ان . . . .

بـــراون : (يقبلها مرة بعد الاخرى بعاطفة عنيفة في تحد لمـــا قالته) مارجريت !

مارجريت : لماذا لا تنادينى بيجى ، كما كنت تفعل عندمـــا كنت تحبنى حقا ؟ (برقة) اتذكر حفل التخـــرج الراقص ـ عندما وقفنا سويا ، انت وانا عنــــد رصيف الميناء في ضوء القمر ؟ . .

بسراون : (متأذيا) كلا . (يبعد ذراعه من حولهـــا)

مارجريت : (لا زالت ممسكة به ـ ثم تقول ضاحكة) ايـــه ، انى احب هذا ! ايها انت ايها الجلف العجوز ، لمـــاذا تقول كلا ؟ . .

بـــراون : (في حزن) كان ذلك منذ وقت بعيد جدا .

مارجريت : (في شيء من الكآبة) اتعنى انك لا تريد انيذكرك احد بأننا نكبر في السن ؟

بـــراون : فعلا (يقبلها برقة) انى متعب . لنجلس .(يجلسان على الاريكة ، وذراعه حولها ، ورأسها على كتفه)

مارجريت : (تتنهد في سعادة) انى لا ابالى بأن اتذكر . . ، الآن وانا سعيدة . انى اشعر بألم الذكرى فقـــط عندما اكون تعيسة . انا في منتهى السعادة في الايام الاخيرة ، يا عزيزى ـ وانا شاكرة لك جـــد (يتحرك ويتململ ، وتستمر في حديثها في بهجة) كل شيء قد تغير ! لقد اخذت أستسلم لليـــأس

والشقاء — ثم فجأة عدت كما كنت من قبل وأصبح كل شيء كما كان عند اول ايام زواجنا — بل افضل مما كان ، اذ انني لم اكن وقتذاك واثقة منك ابدا . لقد كنت دائما غريب الاطوار ، منطويا على نفسك ، وحيدا ، حتى بدا لى انني لا اثير فيك اى مشاعر الحب اما الآن فقد اصبحت انسانا عاديا — مثلى — وانا لهذا في منتهى السعادة يا عزيزى ! (تقبله) !

براون : (في صوت مرتعش) اذن قد جعلتك سعيدة — اكثر سعادة من ذى قبل — مهما يحدث ؟ (تومىء موافقة) اذن — هذا يبرر كل شيء ! (يتكلف ضحكة) بالطبع ! كنت دائما اعرف ذلك . لكنك لم ترغب — او لم تستطع — ولم يكن في مقدورى مساعدتك — وكنت طوال الوقت وحيدا تماما ! كنت دائما اسمع صيحاتك لى بأنك ضائع ، ولم استطع ان اهديك الى الطريق لانني كنت ضائعة ، ايضا ! ياله من موقف رهيب تجد الزوجة نفسها في مواجهته ! (تضحك وتقول في انشراح) اما الآن ، فاني اشعر بوجودك ! انت لى ! انت حبيبي الذى افتقدته طويلا ! انت زوجى ، وابنى الاكبر . ايضا !

براون : (في شيء من الغيرة) واين ذهب اولادك الكبار الآخرين هذا المساء ؟

مارجريت : لقد اردت ان اخبرك انهم خرجوا للرقص ، وكل معه فتاته .

براون : (يضحك في سخرية) اتشعرين بالغيرة منهم ؟

مارجريت : (في مرح) بالطبع ! لدرجة فظيعة ! لكنى اعالج الامر بكياسة حتى لا ادعهم يلاحظون اى شيء . (تغير الموضوع) صدقنى ، لقد لاحظوا التغيير الذى طرأ عليك ! وكان اكبرهم يقول لى اليوم « انه لامر عظيم ان نرى والدنا وقد تخلى عن عصبيته . ياه ، انه انسان مرح عندما يتهيء له الجو » وقال الآخران في لهجة جادة » هذا صحيح ، بالتأكيد ! » (تضحك) .

براون : (في صوت متهدج) انى — انى سعيد لهذا .

مارجريت : ديون : انك تبكى !

براون : (وقد آلمه ذكر اسم ديون ، فينهض ، ويقول في جفاء) كلام فارغ ! هل عرفت ان ديون بكى من اجل اى انسان ؟ . .

مارجريت : (في حزن) لم تكن تستطيع ذلك — وقتئذ — كنت وحيدا للغاية . ولم يكن لديك انسان تبكى له .

براون : (يخرج ويأخذ تصميما مطويا ، من درج المنضدة — ثم يقول في فتور) عندى بعض العمل لابد من انجازه .

مارجريت : (في خيبة امل) ماذا ، هل ارغمك ذاك العجوز بيللى براون على العمل في البيت ايضا ؟

براون : (متهكما) هذا من اجل صالح ديون ، كما تعرفين — ومن اجلك .

مارجريت : (مستفيدة من العبارة الاخيرة ، وتقول في انشراح) حسن . لن اكون انانية . انه لمما يجعلني فخورة بك حقا ، ان اراك طموحا بهذا الشكل . دعني اقدم اى مساعدة . (تحضر لوحة الرسم ، التي يضعها على المنضدة ، ويثبت التصميم بالدبابيس عليها . تجلس على الاريكة ، وتتناول كتاب ما) .

براون : (وكأنه سؤال عابر) سمعت انك ذهبت اليوم الى المكتب لمقابلتى ؟ . .

مارجريت : نعم ورفض بيللى ان يسمح بهذه الزيارة . وقد ثارت ثائرتي ولم اهدأ الا عندما اقنعني ان هذا لمصلحة الجميع . متى سيجعلك شريكا له . ؟

براون : صحيح .

مارجريت : (بلهجة عملية) سأجعله يفى بوعده ، على قدر ما استطيع . ان الوعد جميلة ، ولكن . . . . . . (في تردد) انني لا اثق فيه .

براون : (يجفل ، ويقول في حدة) ما الذى جعلك تقولين هذا ؟

مارجريت : شيء حدث اليوم .

براون : وما هو هذا الشيء ؟

مارجريت : انني لا اقصد لومه ، ولكن ـ بصراحة ، اظن ان هذا الاله الكبير براون ، كما تدعوه ، قد اصبح غريب الاطوار الى حد ما ، وقد آن الاوان ليأخذ اجازة . ألا تعتقد ذلك ؟

براون : (في صوته شيء من الاضطراب- لكنه يقول في تحفظ) ولكن لماذا ؟. . ما الذى فعله ؟

مارجريت : (في تردد) ايه- انه امر سخيف حقا - فجأة اصبح سلوكه غريبا جدا لقد افزعني وجهه الذى كان اشبه بوجه الموتي ، ثم اخذ يهذى بكلام عن حبه الدائم لى . لقد استمر فترة على هذا النحو كالابله تماما ! (تنظر الى براون الذى كان يحملق فيها ، مما يجعلها تشعر بشيء من عدم الارتياح) ربما كان من الافضل الا اخبرك بهذا .انه لم يكن مسئولا عما حدث فعلا ، اذ عندما افاق الى نفسه كان انسانا عاديا تماما اذ اخذ يعتذر عما بدر به، ويعرب عن اسفه الشديد لدرجة انني رثيت لحاله. (ثم برعدة) لكن صدقني ، ياديون، لقد كان الامر مقززا لدرجة تفوق الوصف! (ثم تقول بازدراء ممزوج بالشفقة) مسكين بيللى !

براون : (يتظاهر بالتهكم والقسوة) مسكين بيللى! مسكين بيللى ! هذا الفاسق (في نوبة محمومة ساخرة) سأقتله من اجلك! سأقدم لك قلبه طعاما لافطارك!

مارجريت : (تهب واقفة مذعورة)ديون ! !

براون : (يلوح بمطواه بحركات غريبة) انني اقول لك بانني سأغتال هذا الرجل الملعون من الله، المثير للاشمئزاز، هذا الاله الكبير براون الذى يقف كالعجل السمين في طريق صحتنا ، وثرائنا ، وسعادتنا !

مارجريت : (في اضطراب وحيرة، لاتدرى الى حد هــو يتظاهر ، وتضع ذراعها حوله) لاتفعل هــذا ياعزيزى ! لقد كنت بشعا وغريبا من جديــد . ان هذا يجعل الخوف يساورني بأنك لم تتغــير ، رغم كل ما حدث .

بــراون : (دون مبالاة) وعندئذ تستطيع زوجتي ان تكون سعيدة ! ها ! ها ! (يضحك ، وتأخذ هي في البكاء . يتمالك نفسه — ويربت على رأسها ويقول في رفق) حسن ، ياعزيزتي ، ان مستر براون يرقد الآن مكينــا في الجحيم ! انســيه !

مارجريت : (تكف عن البكاء — لكن لا زالت قلقة) كان يجب الا اخبرك — لكن لم اكن اتصور انك ستأخذ الامر بهذا الشكل الخطير ! لم افكر في بيللى براون ابدا ، ســوى انه صديق ، بل انه لم يصل الى هذا الحــد في الآونة الاخيرة ! ماهو الا ابلــه عجوز غــبي !

بــراون : ها — ها ! الم اقل لك انه في الجحيم ! انهم يسومونه العذاب !

(ثم يتمالك نفسه من جديد — ويقول في اعيــاء) ارجوك اتركيني لوحدى الآن . لا بد ان انجــز بعض الاعمال .

مارجريت : حسن ، ياعزيزى . سأدخل الغرفة التالية ، واطلبني اذا ما اردت شيئا . (تربت على وجهه — ثم تقول مداعبة) هل نسيت كل شيء ؟ . .

بـــراون : وستكونين سعيدة ؟

مارجريت : نعـــم .

بـــراون : اعدك بأن انسى كل شيء ! (تقبله وتخرج . يشخص ببصره الى الامام، ثم يطرد افكاره ويركز على عمله — ثم يقول في تهكم) ان مبنى الكابيتول الجديد يناديك ، يا مستر ديون ! هيا الى العمل ! ستتفنن في اخفاء سالينوس ، الشيطان القـــديم ، في القبه ! وندعه يرقص فوق رؤوس مشرعى القوانين ، وينظر اليهم شـــذرا — نظـــرة ابدية !

(ينكب على عملـــه) .

(ســـــتار)

الفصل الرابع

المشهد الأول

(نفس المنظر الذى رأيناه في المشهد الاول من الفصل الثالث. غرفة الرسم . وغرفة مكتب براون. وقت الغسق في يوم من الايام بعد شهر من احداث المشهد السابق . الرسامان منكبان على منضدة الرسم يعملان بهمة . يجلس براون الى مكتبه يعمل بحماس محموم للانتهاء من التصميم . انه يرتدى قناع ديون ، وقد وضع قناع وليم براون على المكتب بجواره . اثناء العمل يقهقه بسرور وخبث — ثم اخيرا يلقى بالقلم بحركة تنم على الفرح لانجازه العمل الذى يقوم به) . .

براون : ها قد انتهيت من التصميم ! باسم الله الجبار براون، آمين ، آمين ! هذا هو مبنى الكابيتول الجميل الرائع . ان هذا التصميم قد يصلح ايضا لمبنى مصحة للمجرمين المتخلفين عقليا ! وعلى الرغم من هذا ، فانه سيبدو ، وهذا بفضل فنى ، متمشيا مع الذوق مع الذوق العام ، شامخا ضخما و قورا كحمالة البنطلون التى يتباهى بها عضو المجلس التشريعى وهو يسير هنا وهناك . ان هذه الواجهة الفخمة ، تتكشف لى وحدى ، كما لو انها بسمة ساخرة

كما لو انها بسمة ساخرة للاله بان الذى نقلت اذناه من الطنين المستمر للحضارات الماضية والمستقبلة وهى تتداعى ثباعا ، وهو لا يكاد يصغى للقوانين التى يسنها التافهون لكى يستعبدوه ! يستعبدوه ! ها — ها — ه! (يقفز بشكل غريب من وراء المكتب ويرقص رقصات كالجدى ، ويضحك في حبور شديد يعيش مدير الشرطة ، براون! يعيش وكيل النيابة ، براون! عضو البلدية عضو المجلس التشريعى ، براون ، العمدة براون ! عضو الكونجرس براون! المحافظ براون المحافظ براون ! السيناتور براون ! رئيس الجمهوريةبراون (يغنى) . اوه ، كم من الاشخاص يجتمعون في اله واحد ليكونوا الاله الخيّر براون ! ها — ها — ها ! (يتوقف عن العمل — الرسامان في الحجرة التالية ، ويصغيان) . .

الرسام الاصغر : سكران « طينه » ؟

الرسام الاكبر : على الاقل كان لدى ديون اللياقة ليبتعد عن المكتب عندما . . . . .

الرسام الاصغر : غريب ان يصبح براون ثملا بهذه السرعة !

الرسام الاكبر : ربما كان يعب الشراب في المدينة ، طوال الوقت !

براون : (يعود الى مكتبه ، لاهثا وهو يضحك في نفسه) حان الوقت لتعود الى وقارك ! (يخلع قناع ديون ، ويتناول قناع وليم براون — ثم يتوقف ، وقد وضع يدا على كل قناع ، وهو يحملق في التصميم بمزيج

من الاعجاب والكراهية . وجهه الحقيقى الآن عليل ، شاحب ، معذب ، نحيل ، محمر العينين) قبيح ! فظيع ! مقيت ! لمـــاذا يدفعنى الشيطان الذى في داخلى الى التهالك على ابخس الاشـــياء واحطها — ثم يعاقبنى بكراهية النفس وقعت الحياة ؟ لمـــاذا لا أكون قويا لدرجة قوية لدرجة تمكننى من ان اقضى على نفسى — او اكون اعمى تجعلنى راضيا قنوعا ، ؟ . . (ينظر الى السماء في مـــرارة وتوسل) هبنى القوة لأدمر هذا — ونفسى — وادمره — حتى أومن بلك ! (في اثناء كلامه هناك صوت من على الدرج . الرسامان منكبا على عملهما. تدخل مارجريت وتقفل الباب وراءها . يجفل براون عند سماع هذا الصوت ، فيدرك على الفور من القادم — ويقول في فزع) مارجريت ! (يمســـك بالقناعين ، ويدخل الغرفة من جهة اليمين) .

مارجريت : (تبدو سعيدة معافية ، وان كان على وجهها قلـــق وانشغال — ثم تتحدث في لطف للرسامين ، وهما يحدقان النظر فيها) صباح الخير . لاداعى للانزعاج انى اريد مقابلة المستر براون ، لا زوجى .

الرسام الاصغر : (مترددا) لقد قفل الباب على نفســـه ، لكن ربما اذا قرعت الباب . .

مارجريت : (تطرق الباب — في شيء من الحرج) مستر براون ! (يدخل براون المكتب لابســـا قناع وليم براون - يقبل بسرعة نحو الباب الخارجى ويفتحه) .

بـــراون : (في ود محموم) تفضلي ، يا مارجريت ! ادخلي ! انني مسرور لقدومك اجلسي ! ما الذي استطيع عملـــه من اجلك ؟ . .

مارجريت : (مأخوذة — وفي شيء من الجفاء) شيء بسيط .

بـــراون : شيء بخصوص ديون ، بالطبع . حسن ، ان حبيبك العزيز بخير تمـــاما — ولم يكن حاله افضل ممـــا عليه الآن !

مارجريت : (في فتور) هذه وجهة نظر . اعتقد انك ترهقـــه في العمل لدرجة مميتة !

بـــراون : اوه ، كلا ، ليس هو الذي يموت . انه براون الذي لابد ان يموت . لقد اتفقنا على ذلك .

مارجريت : (توجه اليه نظره غريبة) انني جادة فيما اقول .

بـــراون : وانا كذلك . جاد للغاية ! ها — ها — ها !

مارجريت : (تكبح غضبها) هذا ما اتيت من اجله . حقـــا ، ان ديون قد تصرف بشكل محموم وبعصبية في الايام الاخيرة لدرجة انني ايقنت انه على وشك انهيـــار عصـــبي .

بـــراون : على اية حال ، ليس هذا بسبب الشراب ، بالتأكيد انه لم يشرب قط ، فليس هو في حاجة للشراب ! ها — ها — ها ! وانا كذلك ، ولو ان الاشاعات قد اخذت تشير الى انني سكران طوال الوقت ان هذا لانني بدأت اضحك ! ها — ها — ها ! انهم في هذه المدينة لا يصدقون بأن الانسان سعيد الا اذا

شرب ! انهم اناس صغار غريبوا الاطوار ها — ها — ها ! اه ، يامارجريت ، عندما تكونين الاله الكبير براون ! ها — ها — ها !

مارجريت : (تنهض — ثم تقول في لهجة تنم على عدم الار تياح) اخشى انني . . .

بـــراون : لا تخشى شيئا ، يا عزيزتى ! لن اطارحك الغـــرام مرة ثانية ؟ بشرفى انني اقرب الى القبر من ان ارتكب مثل هذه الحماقة ! لكن لابد ان الامـــر قد بدا غريبا جدا ، عندما اتيت المرة المـــاضية — وانت تراقبين ابلهـــا عجوزا مثيرا للاشمئزاز ؟ . . غريبا لدرجة لا توصف ! ها — ها — ها (ثم بحركة مفاجئة يلوح بالتصميم امام وجهها) انظرى ! لقد انتهينا منه ! لقد اتمـــه ديون ! ان شهرته اصبحت اكيدة !

مارجريت : (في لهجة لاذاعة) حقا ، يابيللى ، اعتقد انك سكران !

بـــراون : لا احد يحبنى — ولذا في وسعكم ان تظنوا بى الظنون ! ها — ها — ها !

مارجريت : (في برود) اذا كان ديون قد انتهى من عملـــه ، فلماذا ، اذن ، لااراه ؟

بـــراون : (في خبل) تريدين ديون ؟ تريدون ديون ؟ حسن ، ولمـــا لا ؟ اننا في عصر المعجزات . ان الشوارع مليئة بالمجذومين الذين برئوا من مرضهم .. ارجوك ! اعنى — انتظرى لحظة ، من فضلك . (يختفى

براون في الغرفة جهة اليمين . بعد لحظة يعود بعد ان لبس قناع ديون . يفتح ذراعيه فتندفع مارجريت اليه ، ويقبل كل منهما الآخر بعاطفة . واخيرا يجلس بجوارها على الاريكة) .

مارجريت : اذن ، قد فرغت من التصميم !

براون : نعم وستأتى اللجنة لفحصه . لقد قمت بكل التغييرات التى ارادها هؤلاء المغفلون !

مارجريت : (في حب) هل يمكن ان نرحل لشهر العسل الثانى ، الآن ، وبدون تأخير ؟ . .

براون : في بحر اسبوع تقريبا ، ارجو ذلك — بمجرد سفر براون الى اوربا .

مارجريت : قل لى — الا يفرط في الشراب هذه الايام ؟

براون : (يضحك ، كما كان يضحك براون) ها — ها — ها ! سكران طول الوقت ! سكران « طينه » ! ولا قبل له على مقاومة الخمر ! انها تمزق احشاءه تماما !

مارجريت : (مذعورة) عزيزى ! اننى قلقة عليك . تبدو مخبولا كما كان — عندما تضحك ! لا بد ان تنال بعض الراحة !

براون : (يتمالك نفسه) سأنعم بالراحة — عندما يرحل !

مارجريت : (بنظرة غريبة) ما هذا ، ياديون ، ان البدلة التى تلبسها ليست بدلتك ! انها تشبه . . .

براون : انها بدلته ! اننا اصبحنا وكأننا توأمان . انني ارث ملابسه بالفعل ! (ثم يهدىء نفسه عندما رأى مدى فزعها) لا تقلقى ، يا عزيزتى . انني في حالة من النشوة ، الآن وقد انجزنا هذه المهمة . اظن انى غارق في خضم الحياة ، ايضا ! (تأتى اللجنة الى حجرة الرسم ، وهى مكونة من ثلاثة اعضاء متوسطى العمر ، وتبدو عليهم مظاهر الاهمية) .

مارجريت : (تتكلف الابتسام) على اية حال ، لاتدع الشراب يحرق احشاءك !

براون : لا خطر من هذا ! ان احشائى قد تصلبت في الجحيم ! ها — ها — ها !

مارجريت : (تقبله ، وتقول مداعبة) تعال الى البيت ، ياعزيزى — ارجوك !

الرسام الاكبر : (يطرق على الباب) لقد حضرت اللجنة ، يا مستر براون .

براون : (بسرعة الى مارجريت) استقبليهم . قدمى لهم التصميم . سأحضر براون (يرفع صوته) تفضلوا ، ايها السادة . (يخرج من جهة اليمين) ، عندما تدخل اللجنة الى المكتب . عندما يشاهدون مارجريت يقفون في اندهاش) .

مارجريت : (في حرج) مرحبا . سيحضر مستر براون حالا . (ينحنون بالتحية ، ثم تقدم لهم مارجريت التصميم) هذا هو تصميم زوجى ، لقد فرغ منه اليوم .

اللجنـــة : آه ! (يتجمعون لفحصه ــ ثم في حماس) ممتاز ! رائع ! لا يمكن ان يكون افضل من هذا ! تماما ، كما اقترحنا .

مارجريت : (في فرح) اذن ، ستقبلوه ؟ ان انطوني ســيكون مسرورا للغاية !

عضومن اللجنة : انطـــوني ؟

عضو اخر : يأتي الى العمل هنا ؟

العضو الثالث : افهم من كلامك ان هذا التصميم من عمل زوجك؟

مارجريت : (بانفعال) فعلا ! من تصميمه تماما ! لقد عمـــل فيه دون كلل ــ (في فـــزع) انت لا تعنى ــ ان المستر براون لم يخبركم بهذا ؟ (يهزون رؤوسهم في دهشة واتزان) اوه ، هذا النذل الحقير ؟ انى اكرهـــه !

بـــراون : (يظهر من جهة اليمين ــ ويقول وهو يضحك في سخرية) تكرهينني ، يامارجريت ؟ تكرهين مستر براون ! لا لزوم لهذا الكلام ! (في لهجة خطابية) ايها السادة ، لقد كنت اخفى عنكم سرا حـــتى يكون وقعه افضل عندما اكشف عنه . ان هـــذا الصميم كله من وحى عبقرية المستر ديون انطوني ، وليس لى به شأن على الاطلاق .

مارجريت : (نادمة) اوه ، بيللى ! انى آسفة ! سامحنى !

بـــراون : (يتجاهل ما قالته ، ويأخذ التصميم من اللجنـــة ، ويزيل الدبابيس الذى تثبته على اللوحة ــ ثم يقول

في مزاح ساخر (انني ارى على وجوهكم استحسانكم للتصميم . انتم مسرورين ، اليس كذلك ؟ ولما لا ، ايها السادة الاعزاء ؟ انظروا اليه ! ها ـ ها ـ ها ! انه سيخلدكم ايها السادة الطيبون ! ستتجدون الموت كأى نكته اطلقها جو ميللر (ثم فجأة يغير من لهجته ـ تماما ـ ويقول في غضب) ايها المغفلون ! الا ترون أنه اهانة ـ اهانة فظيعة ضد مقدساتكم ! ـ يلقى بها في وجوهكم هذا الفاشل الحقود انطوني ـ اهانة لكم ، ولى ، ولك يامارجيت ـ والله الجبار ! (في غضب محموم) واذا كنتم من الضعف والجبن حتى تسكتوا على هذه الاهانة ، فانني لن افعل ! (يمزق التصميم الى اربع قطع ، وتقف اللجنة مذعورة . ثم تجرى مارجريت الى الامام) .

مارجريت : (تصرخ) ايها الجبان ! ديون ! (تلتقط التصميم ، وتضمه الى صدرها) .

براون : (برقصة مباغته غريبة) سأخبره بانكم هنا . (يختفى ويعود في الحال تقريبا ، وقد لبس قناع ديون . ثم يفرض على نفسه انضباطا رهيبا حتى يتجنب الرقص والضحك . ثم يتحدث في لطف) كل شيء على ما يرام ـ كله خير ـ لا يجب ان تنفعلى كهذا ! قليل من الصمغ ، يا مارجريت ! قليل من الصمغ ، يا سادة ! وكل شيء سيكون على ما يرام ! ان الحياة ليست كاملة من كل شيء ، ايها الاخوة ! الناس لهم اخطاء ، ايتها الاخت !

لكن بقليل من الصمغ يمكن اصلاح الكثير ! بقليل من الصبر من آن لآخر – حتى القلوب الكسيرة يمكن علاجها في وقت الحاجة ! ينحرف تجاه الباب . الكل يحدق النظر اليه ، وهم في حيرة وذهول . ثم يضع أصابعه على شفتيه (اش ! اليكم كلمة السر التى كان والدى يقولها لنا قبل النوم والتى تنطبق على موقفنا اليوم : ان الانسان ولد كسيرا ، ويعيش على الترميم ، ونعمة الله هى العزاء ! (ثم بقفزة سريعة يفتح الباب ، ويخرج ، ويقفل الباب وراءه في هدوء ، وهو يهتز بضحك مكتوم . ثم يقفز في خفة الى جانب الرسام المشدوه ويقول في همس) سيجدونه في الغرفة الصغيرة . ان وليم براون قد مات (يختفى بقفزات خفيفة ، ورأسه ملقى الى الوراء ، وهو يهتز بضحك مكتوم . يسمع وقع اقدامه ، وهو يقفز على الدرج ، كل خمس درجات في وثبة واحدة . ثم فترة صمت . ثم يحملق كل من في الغرفتين مشدوهين . وكان الرسام الاصغر اول من افاق) .

الرسام الاصغر : (يندفع الى الغرفة التالية ، ويصيح في فزع) مات مستر براون !

اللجنة : لقد اغتاله . (الكل يجرى نحو الغرفة الصغيرة جهة اليمين . وتمكث مارجريت ، وهي في ذهول ورعب) . يعودون بعد لحظة ، يحملون قناع مستر براون ، اثنان من كل جانب ، كما لو انهم يحملون

جثة من رجليها وكتفيها . وفي صمت يمددونه على الاريكة ، ويقفون خافضى البصر) .

عضو اللجنة الاول : (في رهبة وفزع) لا أصدق انه مات !

العضو الثانى : (في نفس اللهجة) انى اكاد اسمعه يتكلم !) مندفعا رغما عنه ، يتنحنح حتى يستطيع الكلام ، ثم يخاطب القناع بلهجة تنم على الاحترام مستر براون . . . (ثم يتوقف عن الكلام) .

العضو الثالث : (يتراجع الى الوراء) لا . انه مات حقا ! (ثم فجأة وبغضب هستيرى وفزع يقول) لا بد ان تتخذ الاجراءات الفورية لمطاردة انطونى والقبض عليه !

مارجريت : (كسيرة الفوائد) ان ديون برىء !

الرسام الاصغر : سأبلغ الشرطة بالتليفون يا سيدى ! (يندفع تجاه التليفون) . .

(ستار)

المشهد الثانى

(نفس المنظر الذى رايناه في المشهد الثاني من الفصل الثالث ــ مكتبة في بيت وليم براون . قناع ديون قائم على المنضدة تحت المصباح ، شاخصا إلى الامام . ويرى براون جاثيا على ركبتيه بجوار المنضدة متجها ببصره إلى الامام كذلك ، وقد أصبح عاريا اللهم الا من خرقة بيضاء حول خصره وتشاهد الملابس التي مزقها من العذاب الممض الذى عاناه مبعثرة على الارض ، هنا وهناك . اما

عيناه وذراعاه ، وكل جسمه فمتطلع إلى السماء ، بينما تتلوى عضلاته وشفتاه ، وهو يصلى في صمت وعذاب وضراعة . واخيرا يبدو وكأن صوتا قد انتزع انتزاعا من قرارة نفسه) .

براون : الرحمة ، يا رحيم ، يا منقذ الانسان ! من اعماقي استغيث بك ! الرحمة للانسان الذى خلق من طين ، من طين ، اصم ، خلق من طين ذاك الاله الكبير براون ! الرحمة ، يا منقذ ! (يبدو وكأنه ينتظر جوابا — ثم يهب على قدميه ويمد يده ليتناول القناع ، وكأنه طفل خائف يمد يده لمرضعته — ثم يقول على الفور في لهجة يائسة ساخرة) ياه انني آسف ، أيها الاطفال الصغار ، لأن مملكتكم خاوية. لقد اشمأز الله منها وتركها إلى نجم وهاج بعيد حيث الحياة شعلة راقصة ! لهذا كان لزاما علينا ان نموت دون ان ننال رحمته (ثم يوجه الكلام إلى القناع — في صوت حاد) سنموت سويا ، أيها الصديق ! وانت ، ايضا ! دع مارجريت تتعذب ! دع العالم كله يتعذب ، كما تعذبت ! (هناك صوت باب يفتح عنوة ، ووقع اقدام تلبس نعال ، وهرولة سيبل إلى داخل الغرفة وهى تلبس قناعها . تتوقف عند رؤية براون والقناع ، وتحملق ناقلة بصرها من الواحد إلى الآخر في ارتباك وحيرة لبرهة قصيرة . ترتدى ثوبا يابانيا اسود اللون ، تلبس نعلا يغطى قدميها العاريتين . ويتدلى شعرها الاصفر على كتفيها كعرف الحصان . لقد ازدادت

بدانة ، واكتسبت هدوءا عميقا خالصا ، كالسكون الذى يحيط بصنم ما) .

براون : (يحملق فيها — بافتتان — وسكينه — كأن حضورها قد ادخل عليه بعض الراحة) سيبل ! كنت داهبا إليك ! كيف عرفت ؟ . .

سيبل : (تزيح قناعها ، وتجيل بصرها من براون إلى قناع ديون ، وقد اصبحت الآن اكثر ادراكا للموقف) اذن ، هذا هو سبب امتناعك عن الحضور إلى انت ديون براون ! !

براون : انا حطام وليم براون ! (مشيرا إلى قناع ديون) اني قاتلة وقتيلة !

سيبل : (بضحكة تنم على الاشفاف والتبرم) لماذا لم تتعلموا كيف تنصرفون إلى شئونكم ، وتتركوني لشأني ؟

براون : (في سذاجة صبيانية) انا بيللى .

سيبل : (فورا ، وبلهفة الام) إذن ، اسرع ، يا بيللى ، اسرع ! انهم يطاردون شخصا ما ! لقد اتوا إلى منزلي ، بحثا عن قاتل ، عن ديون ! لا بد ان يجدوا ضحية ! لن يهدأ لهم بال ، ولن ينعموا بنوم عميق حتى يطاردوا الجاني ، ويخلصوا انفسهم من المسئولية بالقبض على المجرم ! لا بد ان يقتلوا شخصا الآن ، حرصا على مصلحتهم وحياتهم ! انك عريان ! ! لا بد انك الشيطان نفسه ! اسرع يا بيللى ، اسرع ! انهم قادمون إلى هنا ! لقد اتيت

على عجل ــ لاحذر شخصا ما ! إذن ، اســرع إذا كنت ترغب في الحياة !

بــراون : (كطفل غاضب) انني متعب للغاية ! انني لا اريد الحيــاة !

ســيبل : (في رقة الام) حسن ، كما تريد ، يا بيللى ، لا تغضب . (يسمع صوت من الخارج) على اية حال ، فات الاوان. انني اسمعهم في الحديقة ! الآن !

بــراون : (يصغى ويمد يده ليتناول قناع ديون ــ وعندما يشعر بمزيد من القوة يقول في تهكم) شكرا على هذا الصنيع الأخير ، يا ديون ! اسمع ! ها هم الآخذون بثأرك ! انهم يقفون عــلى قــبرك في الحديقة ! ها ــ ها ــ ها ! (يلبس القناع ويقفز جهة اليسار ويقوم بحركة كما لو انه يفتح النوافذ عن آخرها ، ويقول في مرح مشوب بالسخرية) مرحبا ايها العابدون الاغنياء ، انني إلهكم الكبير براون ! لقد نصحوني بالهرب منكم ، لكن استولت على نزوة غريبة جبارة بأن ارقص هربا فوق رؤوسكم الذليلة ! (صيحات آتية من الحديقة ، ووابل من الرصاص . يترنح براون إلى الخلف ويسقط على الارض بجوار الاريكة ، وقد اصابه جرح قاتل) .

ســيبل : (تهرع إلى جواره ، وترفعه على الاريكة ، وتخلع من على وجهه قناع ديون) لا يمكن ان تأخذ هذا القناع معك إلى الفراش . لا بد ان تذهب إلى النوم بمفردك . (تعيد قناع ديون إلى المتضدة تحت

المصباح ، وتلبس قناعها ، في الوقت الذى دخلت فيه فرقة من الشرطة شاهرة مسدساتها ، على رأسها قائد أشيب الشعر ، وحشى النظرات ، بعد ان مهدت لدخولها بايصاد الابواب ، وتحطيم الزجاج ، ووطىء الاقدام تتبعهم مارجريت التي لا زالت في حالة ذهول وهي تمسك بقطع التصميم الممزقة وتضمها إلى صدرها) .

مارجريت : (ترتمى على الارض ، وتأخذ القناع وتقبله — ثم تصيح بقلب مكلوم) ديون ! (تخفى وجهها فى ذراعيها ، والقناع في يديها فوق رأسها المنحنى ، وهي تظل تشهق في حزن صامت عميق) .

القائد : (يلاحظ سيبل وبراون — ويقول باندهاش) هي ! ما هذا ؟ ماذا تفعلين هنا ؟ ومن يكون هذا ؟ . .

سيبل : ينبغى ان تعرف ، فأنت الذى قتلته !

القائد : (يزمجر في حده — ثم يقول في حدة) انه انطوني ! لقد رأيت وجهه ! بالتأكيد ان هذا الشاب شريك له في الجريمه ! انه يستحق ما جرى له ! ومن يكون ، يا ترى ؟ صديق لك ! احد المنحرفين ! وما اسمه ؟ اخبريني ، والا ألقيت القبض عليك .

سيبل : بيللى .

القائد : بيللى من ؟

سيبل : لا أعرف . انه يحتضر . (ثم فجأة) اتركني لوحدى معه ، فربما ادفعه الى الاعتراف .

القائد : من الخير ان تفعلي هذا ! لا بد ان اقدم تقريرا

وافيا دقيقا . سأعطيك مهلة دقيقتين . (يشين إلى رجال الشرطة الذين يتبعونه جهة اليسار . تخلع سيبل قناعها ، وتجلس بجوار رأس براون . يبذل جهدا ليرفع رأسه تجاهها ، وتساعده هي على هذا ، وقد ألقت بثوبها الياباني على جسمه العارى ، وقد جذبت رأسه نحو كتفها) .

براون : (يرقد في كتفها في راحة ودفء — ثم بلهجة شاكرة) ان الارض دافئة .

سيبل : (تهدئه) ، وتنظر أمامها (كالصنم) اش ! نم ، يا بيللى .

براون : حاضر ، يا أماه . (موضحاً ما جرى) كان الوقت ظلام ، ولم استطع رؤية طريقى ، وكان الكل يطاردني .

سيبل : انني اعرف هذا . انك متعب .

براون : وعندما استيقظ . . . ؟

سيبل : ستشرق الشمس من جديد .

براون : لمحاسبة الاحياء والاموات ! (في خوف) انا لا أريد العدالة . اريد الحب .

سيبل : هناك لا يوجد سوى الحب .

براون : شكرا ، يا أماه . (ثم في ضعف) انني اشعر بالنعاس ، ما هذه الصلاة التي علمتيني اياها — ابانا . . . ؟

سيبل : (في فرح هادىء) أبانا الذى !

بـــراون : (يقلد لهجتها — ويقول في فرح) الذى ! الذى !
(فجأة — وفي نشوة يقول) لقد عرفت ! لقـــد
وجدت الله ! انني اسمعه يتحدث ! « طوبى
للباكين ، اذ — انهم سوف يضحكون ! » لا يعرف
الضحك إلا من بكى ! ان ضحك السماء يبذر
الحبوب في الارض ويسقيها بالدغموع المنهمرة ،
ومن آلالام التي تصحب ولادة الارض يعود
ضحك الانسان لينتعش ويرتع من جديد في رعاية
الله وفي اشكال لا تعد ولا تحصى من الحب العاصف
الملتهب . (يموت) .

ســـيبل : (تنهض وتضع جثته على الاريكة . تنحني وتقبله
برقة — ثم تعتدل في جلستها وتنظر إلى السماء — في
ألم عميق) دائما يأتي الربيع من جديد حاملا في
باطنه الحياة ! دائما ابدا ، دائما ، دائما ، وإلى
الابد ! يعود الربيع فتعود الحياة ! ويعود الصيف
والخريف والموت والسلام ! (في أسى أليم
لكن دائما ، دائما ، يعود الحب والحمل والولادة ،
والالم . . . يعود الربيع حاملا مالا طاقة لنا بـــه
من اقداح الحياة ! . . . (ثم في فرح ممزوج بألم)
حاملا تاج الحياة الوهاج ! (تقف وكأنها صنم
يرمز للارض ، وغيناها تحملقان بعيدا في اعماق
العالم) .

مارجريت : (ترفع رأسها في هيام نحو القناع — وتقول في

حزن غلبه الحنان) حبيبي ! زوجي ! ولدي (تقبل القناع) وداعا . شكرا على ما هيئته لي من سعادة ! انك لم تمت يا حبيب القلب ! ولن تموت حتى يموت قلبي ! سوف تعيش إلى الابد ! سوف ترقد في طيات قلبي ! سوف اشعر بك وانت تتحرك في نومك ، دائما في طيات قلبي ! (تقبل القنـــاع ثانية — ثم فترة صمت) .

القائـــد : (يظهر جهة اليسار ويرسل كلامه إلى الأمام دون نظر إليهما — وفي صوت فظ) إذن ، ما هو اسمه؟

ســـيبل : اسمه الانسان !

القائـــد : (يخرج من جيبه مذكرة قذرة وقلما من الرصاص طوله بوصة) وكيف تتهجين اسمه ؟

(ستـــار)



خـــاتـــمة

(بعد احداث الفصل الرابع بأربع سنوات . نفس المكان على رصيف الميناء ، كما كان الحال في المقدمة ، وايضا في ليلة مقمرة من ليالى شهر يونيو . صوت الامواج والموسيقى الراقصة الآتية من بعيد .

تظهر مارجريت مع اولادها الثلاثة من جهـــة اليمين . الاكبر الآن في الثامنة عشرة من عمـــره . جميعهم يرتدون حللا مدرسية غاية في الاناقة . هم طوال القامة ، رياضيون ، اشداء ، عليهم وسامة وملاحة . يبرزون حول والدتهم النحيلـــة وكأنهم عمالقة اتوا لحمايتها ، مضفين عليها مظهرا غريبا — مظهر المرأة الوحيدة ، المنزوية ، الضئيلة وهى تلبس قناعها — قناع الام العطوف الفخورة بابنائها . لقد كبرت في السن بشكل ملحوظ . فشعرها الآن اشيب جميل ، وهناك في صوتهـــا وسلوكها الحزن الممزوج بالرضى — وهو شـــعور امرأة تعرف ان هدفها من الحياة قـــد تحقق على خـــير ماترجو ، وان كانت حياتها الى حد ما خاوية ، ومقبضة في نهاية الامر . انها متـــدثرة بمعطف رمادى اللون) .

الابن الاكبر : الا تبـــدو بى Bee جميلة الليلة ، يا امى ؟

الابن الاوسط : ألا تعتقدين ان ميبل Mabel احسن راقصة في الحلقة ، يا أمى ؟

الابن الاصغر : اوه ، ان اليس Alice افضل منهما ، اليس كذلك ، يا أمى ؟

مارجريت : (بضحكة صغيرة حزينة) كل منكم على حق . (ثم بنهاية غريبة لكلامها) وداعا ، يا اولاد .

الاولاد : (باندهاش) وداعا !

مارجريت : في ليلة كهذه تماما طلب والدكم يدى . الم تعرفوا ذلك ابدا ؟

الاولاد : (في حرج) ابدا .

مارجريت : (في حنين) لكن الليالى الآن اكثر برودة عما كانت . تصورا ، لقد سبحت في ضوء القمر في يونيو ، عندما كنت فتاه . كان الجو غاية في الدفء والجمال في تلك الايام . انى اذكر ليالى شهر يونيو عندما كنت حاملا بكل منكم . . (فترة صمت . يتحركون في عصبية – فتطلب منهم برجاء) عدونى وعدا صادقا بالا تنسوا والدكم !

الاولاد : (بعدم ارتياح) حاضر ، يا اماه .

مارجريت : (تتكلف لهجة مازحة) لكن يجب الا تضيعوا وقتكم في هذه الليلة من ليالى شهر يونيو مع امرأة عجوز مثلى ! ! ادخلوا وارقصوا . (في تردد من باب الواجب والمجاملة) هيا . انى فعلا اريد ان اختلى مع نفسى – واتذكر ليالى شهر يونيو .

الاولاد : (غير قادرين على اخفاء لهفتهم) حاضر ، يا اماه .
(يذهبون)

مارجريت : (تزيح قناعها في بطء ، وتضعه على المقعد ، وتحملق في القمر ، في حنين ، واستسلام حلو) . مضى وقت طويل ! ولا زالت مارجريت ، كما هي . ان حياتنا هي التي تكبر فحسب . اما نحن فنبقى حيث نحسب القرون وكأنها ثوان محدودة ، وبعد مانحيا الف حياة تتفتح اعيننا من جديد على — (تلتفت حواليها بابتسامة تأمل مشرقة) — والقمر يرقد في البحر ان ارى القمر ساكنا في البحر ! اود ان يترك ديون سماءه من اجلي ! اريده ان ينام في موجات قلبي وهي تعلو وتنحسر ! (ببطء تأخذ من تحت معطفها ، من صدرها ، كما لو انها تنتزعه من قلبها ، قناع ديون ، كما كان آخر مرة ، وتضعه امام وجهها) حبيبي ! زوجي ! ولدى ، ابدا لن تموت حتى يموت قلبي ! ستعيش الى الابد . انك ترقد في طيات قلبي ! ستعيش الى الابد . انك ترقد في طيات قلبي ! اشعر بك وانت تتحرك في نومك ابدا ، بين طيات قلبي . (تقبله على شفتيه قبلة خالدة ابد الدهر) .

(ستار)

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	تييرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيــزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ أرابال ـ البى	دراما اللامعقول
١/١٢	أوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليــا ٢ ـ الاب
١٣	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعــود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجاليــة فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اوتيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	أوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليـــو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتيجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
١/٢٧	جبريل مارس	(من الأعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٣/٢٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ ١ ـ الاقـــوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار جوزس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١ ١ ـ بيوت الأرامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليـز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملك ٢ ـ اوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك أو الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب مانج	مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضىء او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
٢/٤٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ٢ ١ ـ ديانا والمثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن ((د)) ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ــ ٤
		١ ــ الغرماء
		٢ ــ الاميرة البيضاء
		٣ ــ عيد الفصح
٣/٤٥	ســوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ــ ٣
		١ ــ انتيجونة
		٢ ــ إجاكس
		٣ ــ فيلوكتيت
٣/٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ــ ٢
		١ ــ سدوم وعمورة
		٢ ــ مجنونة شايو
٣/٤٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ــ ٢
		١ ــ ضحايا الواجب
		٢ ــ مرتجلة ألمــا
		٣ ــ سفاح بلا كراء
٣/٤٨	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ــ ٣
		١ ــ طريق القمة
		٢ ــ العالم المكسور
٤٩	البى شيزجال	١ ــ الحلم الامريكى
		٢ ــ الطابعان على الالة
٥٠	ارمان سالاكرو	الارض كرويــة
٢/٥١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ــ ٢
		١ ــ الســلاح والانسان
		٢ ــ كانديدا
		٣ ــ رجل المقادير
٥٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	ابن أمية..أو ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوربيديس	● الكترا
		● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٢/٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير – ٢
		١ – سجاناريل
		٢ – المتحذلقات المضحكات
		٣ – مدرسة الازواج
		٤ – الطبيب الطائر
		٥ – غيرة البارбويية
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون
		● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● أوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٥/٦٥	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٥
		١ – رقصة الموت
		٢ – الطريق الكبير
٦٦	وليم سارويان	١ – أيام العمر
		٢ – سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ – العارض
		٢ – بيرنيس المصرية
٢/٦٨	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو – ٢
		١ – المعصرة
		٢ – اداء الادوار
		٣ – أبو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	ـ البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	ـ برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	ـ جراهام جرين	غرفة المعيشة
٣/٧٢	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحـة ٣ ـ الخرتيت
٣/٧٣	ـ جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السـفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ـ ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٣/٧٥	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	ـ وليم شكسبير	● الملك لـير
٧٧	ـ وول شوينكا	● الطريـق
٧٨	ـ الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	ـ هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	ـ رومان رولان	روبسبيير
٨٢	ـ سينيكا	● آوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمأ ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضباب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ فى المنطقة ٦ ـ بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة ٢ ـ الآبـاء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ الممر المضىء
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيبيديس	١ ـ الفينيقيات ٢ ـ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون مليفجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ١ ١ ـ ظل الوادى ٢ ـ الراكبون الى البحر ٣ ـ زفاف السمكرى ٤ ـ بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى ٢ ـ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	ـ برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـل
٩٥	ـ وليم شكسبير	تيمون الاثينى
٩٦	ـ كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	ـ اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	ـ لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغـرة ● لعبة الموت
٢/٩٩	ـ لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٢ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيخ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١/١٠٠	ـ تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى ٢ ـ معارك كوكسينجا
٢/١٠١	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ انا كريستى
٢/١٠٢	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صمود البطل
١٠٣	ـ وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	ـ جايلز كوبر، كولن فيشيو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١/١٠٦	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ ١ القمر في النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجـون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشوكة
٢/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختار) تشيكاماتسو ـ ٢ ● ـ الصنوبرة المجتثة ● ـ انتحار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحـة ● الكمـامـة
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل ـ ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨	جان راسين	ماساة طيبة او الشقيقان فيــدر
١١٩	جان انوى	ليوكاديا
١/١٢٠	جاك اوديبرتى	● الشر يستطير ● الصابرون
٢/١٢١	جاك اوديبرتى	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو باييخو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو باييخو	حلــم العقل
١٢٤	وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	القيشارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دى فيليبو	١ ـ عائلتى ٢ ـ الاشباح
١٢٧	جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوشيتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف ● ممثل الشعب
١٢٩	ارثر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفان سرجييفتش فوجنيف	● العالة ● خيال مريض
١٣١	روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣	المر رايس •	● مشهد فى الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	● حبا بحب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

من الاعداد القادمة

١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقي :		
فرديناند اويونو	الخـادم	د. نايف خرما
هارولد كمل	الزنزانة	د. نايف خرما
كويسى كاى	ضحك وصخب فى المنزل	د. نايف خرما
كوبيناسكي	المتعامون	د. نايف خرما
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د. علي حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	د. علي حسين حجاج
وول سوينكا	السلالة القوية	د. سليم الاسيوطى
جيمس نوجوجي	الناسك الاسود	د. سليم الاسيوطى
توم اومارا	الفروج	د. سليم الاسيوطى
سام توليياموهيكا	ولد للموت	د. سليم الاسيوطى
من مسرح الخيال العلمي :		
راى برادبورى	عمود النار	رؤوف وصفى
راى برادبورى	الكلايدوسكوب	رؤوف وصفى
راى برادبورى	نفير الضباب	رؤوف وصفى
المر رايس	الآلة الحاسبة	د. طه محمود طه
ج كوفمان ، م.كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	د. طه محمود طه
من المسرح العالمي :		
ميوريل سبارك	حملة الدكتوراه	د. أحمد النادى
ادواردو دى فيليبو	عيد الميلاد فى بيت كوبيللو	د. سلامة محمد محمد سليمان
ادواردو دى فيليبو	اصوات الاعماق	د. سلامة محمد محمد سليمان
تورجينيف	الاعزب ـ الريفية	د. سمية عفيفى
تورجينيف	شهر فى القرية	د. سمية عفيفى
بيتر تيرسون	ليلة تبكي الملائكة	الشريف خاطر

تابع من الاعداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
ف. جريلبارتسر	الجدة الاولى ـ سابقو	د. ياهر الجوهرى
ب. نوشيتس تولستوى	المرحــوم اول من صنع الخمر سلطان الظلام	د. فوزى عطية محمد
كارل تسوكماير	نقيب كوبنيك	د. عبد السلام اسماعيل
يوجين اونيل	الاله الكبير براون	د. عبد الله عبد الحافظ
روبرت بولت	النمر والحصان	الشريف خاطر
شون اوكيس	المحراث والنجوم ـ ورود حمراء من اجلى ـ ظل مقاتل ـ نهاية البداية	فوزى العنتيل حسين اللبودى
شـــلر	فلهلم تل	د. عبد الرحمن بدوى
اليوت	حفلة كوكتيل جريمة فى الكاتدرائية	صلاح عبد الصبور
اريستوفانيس	السحب	د. احمد عتمان
يوريبيديس	عابدات باكخوس ايون هيبولوتوس	د. عبد المعطى شعراوى
يوريبيديس	اندروماخى الطرواديات افيجينيا فى اوليس افيجينيا فى تاوريس	اسماعيل البنهاوى

المترجم :

د. عبد الله عبد الحافظ من مواليد أسيوط ج.م.ع وأستاذ الأدب الانجليزي بجامعة الملك عبد العزيز بجده ـ عمل لفترة طويلة بجامعة عين شمس بالقاهرة استاذا ورئيسا لقسم اللغة الانجليزية ووكيلا لكلية الآداب .

الف عدة كتب فى الأدب الانجليزي (المسرح) ـ ترجم الى العربية المسرحيات العديدة خاصة أعمال أونيل .

المراجع :

د. طه محمود طه من مواليد طنطا ج.م.ع أستاذ الأدب الانجليزي الحديث بجامعة الكويت .

لـه مؤلفات فى الرواية الحديثة بالانجليزية والعربية .

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٣ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربى	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

في العدد القادم

مختارات

من المسرح الافريقي ــ ١

الخـادم : تأليف : فرديناند أويونو

الزنزانة : تأليف : هارولــد كمّل

ترجمة : د. نايف خرما   مراجعة : د. محمد اسماعيل الموافي

تقديم : د. جوريس سيلنيكس

تزداد المسرحية الافريقية ثراء كل يوم بالتقاء القديم والحديث ، التقليدى والتجريبى ، الافريقى والغربى • هنالك تراث غنى بالمواد الفولكلورية الشعرية وراء الحضارة الافريقية يعود فى اصوله الى فجر هذه الحضارات ، وتشهد هذه الايام عددا متزايدا من الادباء الذين يحاولون العودة الى لغاتهم الاصلية ، الا ان اللغات الاوروبيـــة (الانجليزية والفرنسية والبرتغالية) هى السائدة حتى الآن • وهذه اللغة المكتسبة ، لغة المستعمر ، تثير حشدا من التحديات ومن المشاكل النفسية • فجروح الماضى ، والمعاناة الشديدة خلال فترات الاستعمار وما تلا ذلك من الكفاح من أجل الاستقلال ــ هذه الامور لا تتلاشى بسهولة وبسرعة من ذاكرة الافريقيين • اضف الى ذلك ما يطلق عليه الدكتور جوريس « الرمزية اللونية » : أى الرمزية المتعلقة بالالوان • فالمفاهيم الاوروبية المقترنة باللون الاسود ، مثلا ، تشير الى الشر والموت والاثم وما شابهها بينما نرى ان اشباه هذه المفاهيم كالموت والصحراء والعقم تقترن عند الافريقيين باللون الابيض ــ هكذا تعيق اللغة المكتسبة حرية الاديب الافريقى فى التعبير عندما يعمل نظام الدلالة الاوروبى على خنق القدرة على الابتكار •

نقدم للقارىء فى هذا العدد مسرحيتين : **الخادم** ، **الزنزانة** • الاولى ظهرت اولا كرواية نثرية أعدها ميشيل اثرتون باللغة الانجليزية للمسرح اقتباسا من رواية المؤلف التى ظهرت عــام ١٩٥٦ بعنوان **حيــاة خـــادم** ، والثانية من تأليف هارولد كمّل وهى أولى مسرحيـــاته والوحيدة التى نشرت حتى اليوم ، ولكنها ضربة معلم ، قطعة فنية وقمة فى التركيز : شخصان فقط ، واربع وعشرون ساعـــة ، وزنزانة فى سجن ، تذكرنا بمسرحية **فى انتظــار جــودو** لصامويل بيكيت •

في هذا العدد

الاله الكبير براون : ١٩٢٦

تاليف : يوجين اونيل (١٨٨٨ - ١٩٥٣)

ترجمة : د. عبد الله عبد الحافظ

نستكمل في هذا العدد - **بمسرحية الالـــه الكبيـــر بـــراون** - مرحلة تجارب اونيل التعبيرية ، فقد اصدرت السلسلة العدد ١٣٧ في أول فبراير ١٩٨١ واحتوى على مسرحيتي **الامبراطور جونـــز** ، **وغوريلا** .

في خطاب الى جريدة نيويورك هيرالد تربيون في ١٦ نوفمبر ١٩٢٥ كتب اونيل : « انني شخصيا لا أومن بأنه في الامكان نقـــل فكرة لجماهير النظارة اللهم الا عن طريق شخوص حيـــة ، اذ أنـــه عندما ترى الجماهير رجلا أو امرأة مجرد رمز لفكرة مجردة فانهـــا تفقد الصلة البشرية التي تمكنها مـــن تقمص شخصية البطـــل » والرمزية في **الاله الكبير بروان** تكمن في الشخوص اكثر من المناظر كما كان الحال في المسرحيات التعبيرية الأخرى . ففي هذه المسرحية يستخدم أونيل الأقنعة لاول مرة ليصور الصراعات التي تعتمل فـــي نفس الشخصية .

بالاضافة الى الرمزية فـــي الأحداث والمشاهـــد والشخوص ، واستخدام حيل فنية تبرز الصراع النفسي نجد ان الحوار له ايضـــا طابعه المميز الذى يتسم بشاعرية عميقة تصل حد التصوف .

لقد قام اونيل بالكثير لتدعيم الأنماط الدرامية الحديثة فـــي امريكا ، ولهذا يعكس انتاجه اهم التيارات المسرحية الامريكية .

